

يوهان فولفغانغ فون غوته

مختارات شعرية ونثرية



ترجمة: أبو العيد دودو

منشورات الجمل

غوته

مختارات شعرية ونثرية

الشاعر
www.books4all.net

يوهان فولفغانغ فون غوته مختارات شعرية ونثرية

ترجمة

د. أبو العيد دودو

منشورات الجمل

يعتبر **يوهان فولفغانغ فون غوته** (١٧٤٩ في فرانكفورت أم ماين-١٨٣٢ في فايمار) من أهم الشعراء الألمان قاطبة. أقام عام ١٧٧٥ في رعاية دوق فايمار كارل فون أوغست. تولى العديد من المناصب العالية، وأقام صداقات مع الكثير من الكتاب المعاصرين له أمثال: فرديش شيلر وهردر، كما اهتم بالعلوم الطبيعية والعمار. من مؤلفاته: *الأم فريتر* (١٧٧٤)، *مدائح رومية* (١٩٩٥)، *هرمان ودروتيا* (١٧٩٧)، *فاوست* (١٨٠٦)، *الديوان الشرقي للشاعر الغربي* (١٨١٩)، *من حياتي، الشعر والحقيقة* (١٨١١-١٨٢٢).

ولد **أبو العيد نودو** عام ١٩٣٤ في دوار تمنجر بالجزائر، دخل المدارس القرآنية ودرس في معهد عبدالحميد بن باديس. انتقل عام ١٩٥١ إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة وبعد ها إلى بغداد حيث نال الليسانس في الأدب العربي (١٩٥٦)، نال الدكتوراه من جامعة فيينا في النمسا عام ١٩٦١. درس في العديد من الجامعات الألمانية والنمساوية والعربية. له العديد من الترجمات والمؤلفات النثرية منها: *الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان* (١٩٧٥)، *بريشت: بادن، مسرحية* (١٩٧٦)، *ستيفان تسفايغ: الهروب إلى الله، مسرحية* (١٩٧٦)، *بريشت: الإنسان الطيب، مسرحية* (١٩٦٣)، *أبوليوس: الحمار الذهبي (يصدر قريباً عن منشورات الجمل)*.

يوهان فولفغانغ فون غوته: مختارات شعرية ونثرية

ترجمة: د. أبو العيد نودو

جميع حقوق الطبع محفوظة لمنشورات الجمل ١٩٩٩

الطبعة الأولى، كولونيا - ألمانيا

© AL-KAMEL VERLAG 1999

Postfach 600501

50685 Köln . Germany

Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763

ساهمت مؤسسة انترناسيوس في بعض تكاليف الترجمة

مقدمة

لاريب أن الشاعر فولفغانغ فون غوته (١٧٤٩-١٨٣٢) أعرف من أن يعرف في مختارات من شعره ونثره، تم جمعها من عدة مصادر له ومختارات لغيره، لذلك ارتأيت أن أشير في هذه المقدمة إلى شيء واحد، وهو أنني أردت أن أقدم غوته في هذه المختارات شاعرا وأديبا وفيلسوبا وحكيما، لكنني أردت أن أقدمه بالدرجة الأولى محبا، فليس هناك من شاعر مثله عاش الحب عمره كله، وحب، بل عشق على ما فيه من حسية، أقرب إلى التصوف. لهذا حرصت — عوض المقدمة المعتادة في الحديث عن حياة الشاعر ومؤلفاته الشعرية وغيرها — على أن أعود إلى بداية حبه الأول وإلى رسائل الحب الأولى — إضافة إلى رسائله إلى بعض من كان يجهم من أصدقائه —، حتى وإن كانت هذه الرسائل، رسائل الحب، في أول الأمر مجرد دُعابة ومزحة، وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره. أعود إلى ذلك الحب، الذي عاشه بكل أعماقه اليافعة، فوجّه مشاعره، بل حياته كلها وجهة خاصة، رافقته حتى آخر لحظة من لحظاته، بغض النظر عن الطريقة، التي انتهت بها ذلك الحب، وعمّا صاحبه من متاعب بالنسبة إليه في ذلك الحين. لقد كان الحب عنده دوما مناسبة شعرية لازمة، ولعل تفكيره الحي هو الذي جعل منه عاشقا على الدوام دون أن يكون لسنه أي اعتبار، ومن ثم لم يكن تجديد شباب غوته — فاوست عبثا أملت لحظة معينة من لحظات الحياة، فقد تم كل شيء في عمق أعماقه! على أنني أود أن أتركه — لقراءة هذه المختارات في ضوء ذلك! — يحدثنا هو نفسه عنه من خلال ما رواه في الكتاب الخامس من كتابه "شعر

وحقيقة" انطلاقا من موقف في إحدى الحانات، ففيه كل المفاتيح:
"عند وصولنا كانت المائدة قد أعدت بشكل نظيف ومنظم، وقد وضع
فوقها ما يكفي من النبيذ، فجلسنا وحدثنا من غير أن نكون في حاجة إلى من
يخدمنا. ولكن ما أن انتهى النبيذ، حتى نادى أحدنا النادلة، فدخلت عوضا
عنها فتاة موفورة الجمال، يعد جمالها هذا، إذا ما نظر إليها في الإطار، الذى
كان يحيط بها، نادرا بشكل لا يصدق. وبعد أن حيتنا في أدب تحية المساء
قالت:

— ما ذا تطلبون؟ النادلة مريضة، وقد آوت إلى فراشها. هل أستطيع أن
أخدمكم؟

قال أحدنا:

— لم يبق لدينا نبيذ. سيكون جميلا منك أن تحضري لنا بضع زجاجات
منه.

فقال آخر:

— افعلي ذلك، يا غريتشن، فالمسافة قصيرة.

أجابت الفتاة:

— ولم لا!

وتناولت بضع زجاجات من المائدة وذهبت، وكانت هيئتها من الجانب
الخلفي تكاد تكون أكثر لطفا. وكان غطاء الرأس يبدو لطيفا فوق رأسها،
الذى يربط جيدها الرفيع بقفاها وكتفيها بصورة جميلة. كان يبدو أن كلا
شيء فيها قد اختير بعناية، وقد أصبح في الإمكان تتبع هيئتها مهدوء حين لم
تعد عيناها الهادئتان الوفيتان وفمها اللطيف تسحر النظر وتستحوذ على

الانتباه. عاتبت الزملاء على أنهم أرسلوا الفتاة إلى الخارج في ظلمة الليل، سخروا مني، وسرعان ما شعرت بالارتياح عندما عادت من جديد، وذلك لأن صاحب المحل كان يسكن في الجانب الآخر من الشارع. قال لها أحدنا:

— اجلسي إلى مائدتنا!

ففعلت ذلك، لكنها لم تجلس للأسف إلى جانبي! وشربت كأساً في صحتنا، ثم ابتعدت عنا بعد أن نصحتنا بألا نبقي طويلاً معاً وبألا نتكلم بصوت عالٍ جداً، لأن الأم تريد أن تأوي إلى فراشها. لم تكن أمها، وإنما كانت أم النادلة.

لقد كانت صورة هذه الفتاة تطاردني حينما ذهبت: كان ذلك أول أنثر باق، أحدهن كاتن أنثوي في أعماقي. وبما أنني لم أجد ما يخول لي رثيتها في بيتها ولم أكن أرغب في البحث عنها أيضاً، فقد ذهبت إلى الكنيسة حباً بها، وما أسرع ما عثرت على المكان، الذي تجلس فيها، وهكذا كنت أشبع ناظري من رؤيتها خلال الصلوات البروتستانية الطويلة! لم أكن أجرؤ على مخاطبتها عند خروجها فضلاً عن أن أجرؤ على مرافقتها. ولكم كنت سعيداً حين كانت تراني، وحين كان يبدو لي أنها تنحني لتحيي! ومع ذلك فقد قدر لي ألا أحرَم فترة طويلة من سعادتي بالاقتراب منها. فقد أفتعنا ذلك العاشق، الذي أصبحت أنا كاتبه الشعري، بأن الرسائل، التي كتبت باسمه، قد سلمت فعلاً إلى محبوبته، وجعلناه يتحرق شوقاً إلى وصول رد منها. وكان علي أن أنا أن أكتب هذا الرد، وكانت الشلّة الماكرة تطلب مني عن طريق صديقي بيلاديس بإلحاح أن أستعمل كل ما لدي من دعاية وفن لتكون الرسالة على أطف وأكمل ما يكون.

كنت آمل أن أرى جميلتي، ولذلك بدأت الكتابة في الحين، ورحت أفكر في كل ما كنت أود أن تكتبها إلي غريتشن. لقد تصورت أنني كتبت كل شيء انطلاقاً من صورتها، من كيانها، من طبعها، من فكرها حتى إنني لم أتخل عن أمني في أن يكون الأمر كذلك، وشعرت في أعماقي بنوع من السحر والفتنة، وقد حدث ذلك لمجرد التفكير في أن شيئاً كهذا يمكن أن يصلني منها. هكذا رحمت أحياناً نفسي حين تصورت أنني أسخر من شخص آخر، وكان لا بد أن يكون لي من وراء ذلك مايسر وما يؤدي. وأنهت كتابة الرسالة، عندما طلب ذلك غير ما مرة، ووعدت بالحضور وحضرت في الموعد المحدد. لم يكن في البيت سوى واحد من الشبان، كانت غريتشن جالسة قرب النافذة تغزل، والأم تدرع الغرفة ذهاباً وإياباً. طلب الشاب مني أن أقرأ له ما كتبت، ففعلت ذلك وقرأت الرسالة بتأثر وأنا أوجه نظري إلى الفتاة الجميلة. وتصورت أنني لاحظت اضطراباً معيناً في طبيعتها وحمرة خفيفة في وجنتيها، فرحت أعبر بحموية وبشكل أفضل عما كنت أريد أن أسمعها منها. وفي النهاية رجاني ابن عمها، الذي قاطعني أكثر من مرة ليثني علي، أن أدخل على الرسالة بعض التغييرات. وكان الأمر طبعاً ينطبق على وضع غريتشن أكثر مما ينطبق على تلك الفتاة، التي كانت ثرية ومن أسرة محترمة معروفة ومشهورة تسكن المدينة.

بعد ذلك تحدث الشاب عن التغييرات المطلوبة وأحضر قلماً، لكنه لم ييلك أن تغيب فترة قصيرة لعمل شيء ما في المحل، فبقيت أنا جالساً فوق المقعد أمام الجدار خلف المائدة الكبيرة، أحاول إتمام التغييرات الضرورية فوق لوحة من الأدرواز، كانت تغطي المائدة كلها تقريباً، وأكتب بقلم إردوازي،

كان يوضع دوما على حرف النافذة، لأنهم كثيرا ما كانوا يجرون حساباتهم فوق ذلك السطح الحجري منها ، ويسجلون فيه بعض الأشياء، بل كان الداهيون والقادمون يضعون فيها ملاحظات بعضهم لبعض. كنت قد كتبت خلال فترة من الزمن أشياء مختلفة ثم محوها من جديد، وإذا بي أصبح في ضجر:

— هذا الأمر لا يستقيم لي!

فقالت الفتاة اللطيفة بنبرة رزينة هادئة:

— ذلك أفضل! تمنيت لو أن ذلك لم يستقم لك إطلاقا. لا ينبغي لك أن تشغل نفسك بمثل هذه الأعمال.

ونفضت عن مغزها، وأرتني ، وهي تقترب مني إلى المائدة، برزاة ولطف كبيرين، وقالت :

— الأمر يبدو دعابة بريئة، إنها حقا دعابة، لكنها ليست بريئة. لقد عرفت عدة حالات، وقع فيها شبابنا في حيرة كبيرة بسبب جريرة من هذا النوع. قلت لها:

— ولكن ماذا أفعل؟ لقد كتبت الرسالة، وقد اعتمدوا علي في تغييرها. فأجابت:

— لا داعي لتغييرها، صدقني! خذها وضعها في جيبيك، واذهب إلى صديقك وحاول تسوية هذه القضية عن طريقه. أود أن يكون لي أنا أيضا رأي في الموضوع. تصور أن فتاة مسكينة مثلي، مستقلة عن هؤلاء الأقرباء، وهم لا يعملون الشر حقا، ولكنهم يجازفون بارتكاب الأخطاء في كثير من الأحيان، يدفعهم إلى ذلك الطمع والرغبة في الكسب. تصور، لقد قاومت ولم

استنسخ الرسالة الأولى كما طلب مني، فما كان منهم إلا أن استنسخوها بأنفسهم بخط مغاير، فليفعلوا مثل ذلك بهذه الرسالة إذا لم يكن لهم من ذلك بد. أنت شاب من أسرة كريمة المحتد، غني، مستقل، فلماذا تسمح لهم بأن يجعلوا منك أداة طيعة في تنفيذ أمر، لن تكون نتيجته طيبة، بل قد يترتب عنه ما يضايقك ويسيء إلى سمعتك.

لقد أسعدني أن تستمر في الحديث تباعا، فهي لم تكن عادة تستعمل في حديثها سوى كلمات قليلة. لقد نمت عاطفتي نحوها بشكل صعب علي تصديقه، فلم أعد سيد نفسي، وأجيتها:

— لست مستقلا كما تتصورين، فماذا يفيدني أن أكون غنيا، مادام ينقصني الذم ما أتمناه لنفسي!

جذبت إليها رسالتي الشعرية، وأخذت تقرأها بصوت مرتفع قليلا وبطريقة جميلة لطيفة، ثم قالت، وقد توقفت عند نقطة ساذجة:

— هذا جميل حقا، ولكن من المؤسف أنه لا يستعمل استعمالا أفضل، استعمالا حقيقيا مناسبا.

فصحت:

— هذا ما كنت آمله. لا بد أن يكون سعيدا ذلك الشخص، الذي تؤكد له فتاة، تحبه حبا لا نهاية له، هيامها تأكيدا من هذا النوع!

قالت:

— هذا يتطلب الكثير طبعاً، ومع ذلك فهناك أشياء ممكنة.

وأضفت أنا قائلاً:

— إذا وضع شخص، يعرفك، ويقدرك، ويحترمك، ويعبدك، أمامك ورقة

مثل هذه، وألح عليك، ورجاك بكل إخلاص ولطف، فماذا تفعلين؟
وقربتُ منها الورقة، التي كانت قد دفعتها نحوي. فابتسمت وفكرت
قليلا، ثم أخذت القلم ووقعت. لم أعرف نفسي من شدة ما اعتراني من فتون
، فنهضت لأعانقتها، لكنها قالت:

— القبله لا! أما الحب فلا بأس، إن كان ذلك ممكنا.

أخذت الورقة وأخفيتها، وقلت:

— لن ينالها مني أحد، وبذلك ينتهي الأمر! لقد نجوت على يدك.

فقالت:

— حاول أنت أن تكمل هذه النجاة، وامض بسرعة قبل أن يعود
الآخرون، فتجد نفسك محرجا أمامهم.

لم أستطع الانفصال عنها، لكنها راحت تلح علي وهي تأخذ بمناي يديها
معا وتضغط عليها بحب. لم تكن دموعي بعيدة عن السقوط: خيل إلي أنني
رأيت عينيها مبتلتين، فضغطت وجهي فوق يديها وابتعدت بسرعة. لم تعترني
في حياتي كلها حيرة تشبه هذه الحيرة، ولا خامرني اضطراب من ذلك النوع.
لقد أخذت خلجات الحب الأولى، في أيام شبابي البريء، بسببها مجرى
فكريا مغايرا، ويبدو أن الطبيعة تريد أن يكتشف جنسنا الخسيرا والجمال في
الجنس الآخر بطريقة حسية. وهذا ما حدث لي عند رؤيتي لهذه الفتاة، فقد
تكتشف لي من خلال عاطفتي نحوها عالم من الجمال والفضيلة. لذلك قرأت
رسالتي الشعرية مائة مرة، وتأملت التوقيع وقبلته وضغطت الرسالة إلي قلبي،
وفرحت بهذه الشهادة البديعة!"

هذا ويكفي في الأخير أن أدعو القارئ إلى قراءة هذه الرسالة الشعرية،

وليعذرني إن هو انزعج من الشكل، فأنا أعتبر الشكل، في ترجمة الشعر خاصة وإن خلت من الوزن والقافية، مما يزيد في جمال الحرف العربي، ويساعد على قراءته قراءة صحيحة، والقراءة الصحيحة إدراك وفهم.

الجزائر، ضاحية بن عكنون ٣١ / ٣ / ١٩٩٨

مكتبة دار الأديبة
www.books4all.net

الإهداء:

إلى أنيته
خَلَعَ الْقَدَامَى عَلَى كُتُبِهِمْ
أَسْمَاءَ الْآلِهَةِ وَعِرَائِسِ الشَّعْرِ
وَأَسْمَاءَ الْأَصْدِقَاءِ، لَكِن أَيْئاً
مَنْهُمْ لَمْ يَخْلَعْ عَلَيْهَا اسْمَ حَبِيبَتِهِ.
فَلَمَّا ذَا، يَا أُنَيْتَهُ، وَأَنْتِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى
إِلَهَةٍ وَعُرُوسٍ وَصَدِيقَةٍ
وَكُلِّ شَيْءٍ، لَا أَخْلَعُ اسْمَكَ
الْمَحْبُوبَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ؟

أشعار الحب

افتاحية

باسمِ الذِي أوجدَ نفسَه!
ويعيشُ مهنةَ الخلقِ منذُ الأزلِ،
باسمه هو الذي يُدعُ الإيمانَ
والثقةَ والحبَّ والنشاطَ والقوةَ،
باسمِ ذلكِ الذي، غالبًا ما يُذكرُ
لكنَّ جوهره يظلُّ غامضًا أبدًا:

على امتدادِ السَّمْعِ والبَصَرِ
لا تجدُ إلا شيئًا معروفًا يماثلُه،
وأسمى تعالٍ ناريٍّ لعقلك
يكتفي بالرمزِ، ويكتفي بالصورةِ،
يجتذبُك ويقودُك في بشرٍ،
فيزهُو لك الطريقُ والمكانُ أني اتجهتُ.

ليس لك أن تعُدَّ، ولا أن تحسبَ للوقتِ حسابَه،
فكل خطوة إنما هي مقياسٌ غيرٌ محدودٍ.
تري أيُّ إلهٍ هو ذلكِ الذي لا يدفَعُ

الكَوْنَ إِلَّا مِنَ الْخَارِجِ وَيَدِيرُهُ عَلَى أَصْبُعِهِ؟
جَدِيرٌ بِإِلَهِ الْكَوْنَ أَنْ يَهْزُ الْعَالَمَ مِنْ دَاخِلِهِ
وَيَنْطَوِي عَلَى الطَّبِيعَةِ كَمَا تَنْطَوِي هِيَ عَلَيْهِ
فَلَا يَفْتَقِدُ، كُلُّ مَا يَعِيشُ وَيَنْمِي خَلَايَاهُ وَيُوجِدُ فِيهِ
قُوَّتَهُ وَلَا يَفْتَقِدُ رُوحَهُ.

في الداخِلِ عَالَمٌ أَيْضًا،
لِذَا كَانَتْ لِلشُّعُوبِ عَادَةٌ حَمِيدَةٌ
هِيَ أَنْ أَفْضَلَ مَا يَعْرِفُهُ كُلُّ فَرْدٍ فِيهَا
هُوَ إِيَّاهُ، يُؤْمِنُ بِهِ،
وَيَمْنَحُهُ سَمَاعَهُ وَأَرْضَهُ
وَيَخَافُهُ وَيُحِبُّهُ قَدْرَ طَاقَتِهِ.

إلى النوم

إليك أنتَ، يا مَنْ تُرغِمُ بشقائِكَ
عيونَ الآلهة،

وغالبًا ما تدفع بالشَّحاذِ
إلى العرشِ وبالفتاة إلى الغنَّامِ
اصنعْ إليَّ: ما أنا بطالِبُ منكَ
اليومَ طيوفَ حُلْمٍ،
فقدّمْ أعظمَ خدماتِكَ
لي، أيها العزيز!

ها أنذا جالسٌ إلى جانبِ
فتاتي وملءُ عينيها الرغبةُ،
وتحت مُخْمَلِها الحسودِ
يصعدُ صدرُها بوضوحٍ.
فما أكثر ما اقتربتُ منها الشَّفاهِ
النَّهْمَةُ لتفوزَ بقبلائها،
ولكن، آه! يا حُرمانِي منها:
فأمُّها إلى قريها جالسة!

مَدْعُوٌّ أَنَا الْيَوْمَ إِلَى زيارَتِهَا
أَيْضًا. هَيَّا، ادْخُلْ عَلَيْهَا
وَانْفُضِ الشَّقَائِقَ عَنْكَ
فَقَدْ نَامَتْ أُمُّهَا،
وَعَلَا الشُّحُوبُ الْأَضْوَاءَ،
وَسَقَطَتْ الْحَبِيبَةُ مِنْ دَفِئِ الْحَبِّ
فِي صَمْتٍ بَيْنَ ذِرَاعِي
سَقُوطِ الْأُمِّ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ.

www.books4all.net

صرخة

قبل برهة تسَلَّتْ خَلْفَ حَبِيبِي
دونَ أن يعترضني حاجزٌ
وضَمَّتْهَا بين ذِرَاعِي، فقالت:
"دعني، وإلا فإني سأصرخ يقينا!"
فهددتها مُتَحَدِّثًا إياها: "أواه، سأقتل
من يجرؤُ على إزعاج خلوتنا!"
فهمستُ وهي تُوميءُ لي: "صمتًا،
صمتًا، يا حبيبي، قدُ يسمَعُنَا أحد!"

الليل

في غِبطَةٍ أترك هذا الكوخَ،

وهو مُقامُ حَمِيلَتِي،

وأسيحُ بِمُخْطَى هَادِثَةٍ

في سَكِينَةٍ هَذِهِ الغَابَةِ.

القمرُ يَكْسِرُ لَيْلَ أشجارِ البُلُوطِ،

والرياحُ تُعربُ عن مدارِها،

وأشجارُ البَتولا تنثرُ فيها

حَانيةً أزكى عَطُورِها.

ها هي الرِّعْدَةُ، التي تجعلُ القلبَ يُحسُّ

والروحُ تتألمُ،

تطُوفُ في بُرُودَةِ الدَّغْلِ.

فيا له من لَيْلٍ جميلٍ عذبٍ!

أيةُ مَسْرَةٍ، أيةُ لَذَّةٍ! شيءٌ لا يُصدِّقُ!

مع ذلكُ وددتُ، أيتها السماءُ،

أن أتخلَّى لكِ عن لِيَالِكِ الألفِ

لو وهبتُ لي واحدةً منها حَبِيبَتِي!

تسليم ووداع

ها قد دق قلبي، فاسرِع إلى جوادِك!
ذلك ما فعلته وشيكا.
كان المساءُ قد هدَّهَدَ الأرضَ،
وتعلَّقَ الليلُ بالجبالِ،
وانتصبتُ شجرةَ البلوطِ مُتلفعةً
في الضبابِ كمارِدٍ مُتكوِّمٍ هنالكِ
حيثُ الليلُ يرئو من الدغلِ بألفِ عينِ سوداءِ.

كان القمرُ يرئو شكيًّا، وهو على تلِّ
من السُّحبِ، من بينِ العُطُورِ،
والرياحُ همزُ أجنحتِها في هدوءِ،
وتعصفُ بأذنيِّ بشكلٍ مُخيفِ.
ها قد ولَدَ الليلُ ألفَ مارِدِ،
لكنَّ مزاجي كان منتعشًا مرَّحًا:
يالها من نارٍ توهجُ في عُروفي!
ويا له من جمرٍ يتقدُّ في قلبي!

حينَ رأيتُكَ، انسَحَّتِ المسرَّةُ العذبةُ
فوقِي مُنْهَجِرَةً منَ نظراتِكَ الحُلوةِ،
كانَ قَلْبِي لِصَبْغًا لِجَانِبِكَ،
وكنْتَ أَتَنَفَّسُ منَ أَجْلِكَ وِخْدِكَ.
كانَ الطَّقْسُ الرِّبِيعِيُّ المُوَرَّدُ
يَنْتَشِرُ هالَةً حَوْلَ وَجْهِكَ النُّضِيرِ،
وكانَ حَنَاتُكَ لي وِخْدِي — يا إلهي!
كَمْ أَمَلْتُ ذلِكَ، وما كُنْتُ لِأَسْتَحِقَّهُ!

لكنَّ الوداعَ ضَيَّقَ صَدْرِي
لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ:
أَيُّ مَسْرَةٍ تَكْمُنُ في قُبْلَاتِكَ!
وأيُّ أَلْمٍ يَلْمَعُ في عَيْنِكَ!
انصَرَفْتُ عَنْكَ وَكُنْتُ أَنْتِ مُطْرَقَةٌ،
فأرسلتِ ورأيتُ نظرةً بليلةً:
أَيُّ غِبْطَةٍ أَنْ يَكُونَ الإنسانُ مَحْبُوبًا!
وَأَنْ يَكُونَ مُحِبًّا، يا إلهي، أَيُّ غِبْطَةٍ!

سلوى الدموع

ما أنتَ وَهَذَا الحُدُّ من الحزنِ
وكلُّ شيءٍ يبدُو مُبتهجًا؟
في عينيكَ ما ينمُّ علىَّ أُنك
قد سَكبتَ دَمعًا كثيرًا.

إذا مَا كنتُ قد بكيتُ في وُحدي،
فإن هَذَا الألمُ أَلَمي أَنَا،
وهذي الدموعُ تنهلُ من عيني بِعدْوَبَة
حتى إنها تُخفِّفُ وجعَ قلبي."

الأصدقاءُ المرحونَ يدعُونَكَ
أنْ تعالَ إلى صُدُورِنَا!
ومَهْمَا كَانَ مَا قد فَقدتَهُ،
فَدُونك الحزنُ علىَّ مَاخسرته.

ها أَنتم تضحُّونَ وتهذرونَ ولا تعرفونَ
ما الذي يُعذبُني، أَنَا المَعذبُ المسكينُ.

كلا ، لم أفقدُ أنا شيئاً ،
رغمَ ما أعانيه من فقده ."

اجمعَ قواك سريعاً إذن ،
فما أنت إلا دمٌ غَضٌّ ،
في سنواتك يملكُ الإنسانُ القوةَ
والشجاعةَ على التملكِ والكسبِ .

كلاً ، ما أنا بقادر على كسبه ،
فأنا بعيدٌ عنه بعداً كبيراً ،
إذ هو سامقٌ جدّاً ، يلمعُ لمعاناً جميلاً ،
مثل ذلك النجمِ هنالك !

ما لهذا الإنسانِ من رغبةٍ في التَّحومِ ،
فهو يهَجُ بسطوةٍ روعتها ،
ويرنو إليها مسلوباً مفتوناً
في كلِّ ليلةٍ قمرأءَ صافيةٍ .

مفتوناً أحنُّ أنا إلي
أيامٍ عزيزةٍ على قلبي ،

فَدَعُونِي أَسْكُبُ الدَّمْعَ
لَيْالِي مَا حَلَا لِي ذَلِكَ!"

الحبيبة النائمة

استيقظي، يَا فَرِيدَةَ قَلْبِي،
واطرُدي عَنكَ هَذَا اللَّيْلَ،
الذي يَحِيلُ نَظْرَةَ مَنْ
نَظَرَاتِكَ إِلَى نَهَارِ.

هَآ هُوَ هَمْسُ الطَّيُورِ الْعَذْبُ
يُنَادِيكَ بِلَطَافَةٍ

أَنْ اسْتَيْقِظِي، يَا أُخِيَّةَ!
أَمَا لِكَلِمَتِكَ قَدَاسَةً لَدَيْكَ
مِثْلَ رَاحَتِي؟

اسْتَيْقِظِي! نَوْمُكَ لَا يُغْتَفَرُ —
مَالِكِ لَا تَزَالِينَ فِي غَفْوَةٍ؟

اسْمَعِي، إِنَّ حَزْنَ الْفَتَاةِ الْمَغْتَصِبَةِ
يَلُودُ بِالصَّمْتِ فِي هَذَا الْيَوْمِ،
وَلَا رَغْبَةَ لِلْغَفْوَةِ فِي أَنْ
تُبْعَدَ عَنكَ لَوْمَهَا اللَّئِيمِ.

هِيَ ذِي بَارِقَةٍ نُورِ الصُّبْحِ تُرْسِلُ

من رفيفها نوراً بليداً، ينشُرُ
حمرتهُ عبرَ غُرفتِكِ
دونَ أن يوقظكِ من غفوتكِ!
وبصيرِ أختِكِ،
الذي يدقُّ من أجلكِ،
تزدادينَ في التَّومِ غرقاً
كلِّما ازدادَ النهارُ سطوعاً!

غافيةً أراكِ، يا جميلتي!
ومن عينيَّ تنهلُ
دمعةً عذبةً
وتُعيمي بصري.
فمن يقدرُ على رؤيةِ ذلكِ بحسِّ جامدِ
ومن ذا الذي لا يشعُرُ بالحرارةِ،
ولو كان جليداً من أحمصه
إلى قمةِ رأسِه؟

لعلَّ صورتي تبدو لكِ
— أيتها السعادةُ! — حاملةً،

وهي نصفُ نائمةٍ تُعَاتِبُ
عَرُوسَ الفَنِّ شِعْرًا،
فَتَحْمَرُّ وَتَصْفَرُّ، تَأْمَلِي وَجْهَهَا:
قَدْ تَخَلَّى عَنْهَا التُّومُ،
وَمَعَ ذَلِكَ مَا هِيَ بِسَاهِرَةٍ!

ها هُوَ غَنَاءُ العنْدَلِيبِ
قد فَاتَكَ أَثْنَاءَ نَوْمِكَ،
فا سَمِعِي اللّحْظَةَ مَا
نظَّمته موهبتي تَأْرَأُ مِنْكَ،
إِذْ نَاءَ صَدْرِي
بِنِيرِ القَافِيَةِ:
ما أَجْمَلَ عَرَائِسي الشّعْرِيَّةِ،
وَأنتِ لَمَّا تَزَالِينَ نَائِمَةً!

سعادة الفراق

اشربِ السعادةَ المقدَّسةَ،
من نظرةِ الحبيبةِ اليومَ كُلَّهُ، يَا فَتَى،
ونمِّ مساءً على هدهدةِ صورَتِها.
مَا من عاشِقٍ أَحَسَّنَ مِنْكَ،
وَسَتَّظَلُّ سَعَادَتُكَ دَوْمًا أَكْبَرَ
بِالْبُعْدِ عَنِ حَبِيبَتِكَ.

القوى الخالدةُ وزمنُ البعدِ،
تهزُّ دَمَكَ هَذَا خُفْيَةً،
كقوى النجومِ، لينعمَ بالهدوءِ،
ويزدادُ شعوري رقةً مُطْرَدَةً،
و يُصْبِحُ قَلْبِي يَوْمِيَا أَخْفً،
بَيْنَا تَكْبُرُ سَعَادَتِي عَلَى الدَّوَامِ.
مَا مِنْ مَكَانٍ أَسْتَطِيعُ نَسْيَانَهَا فِيهِ،
مَعَ ذَلِكَ أَتَنَاوَلُ طَعَامِي
وَذَهْنِي يَنْعَمُ بِالصَّفَاءِ وَالْحُرِّيَّةِ،
فَالغِرَايَةَ الخَفِيَّةُ

تُحِيلُ الحُبَّ عِبَادَةً،
والولعَ حِمَاسَةً،
حَتَّى أُخْفِ سَحَابَةَ نَمَتٍ فِي الشَّمْسِ
وَسَبَحَتِ فِي أَنْفَاسِ المِسْرَةِ الأَثِيرَةِ
لَمْ تَسْبَحْ مِثْلَمَا سَبَحَ
قَلْبِي فِي هُدُوئِهِ وَبَهْجَتِهِ.
مُتَحَرِّراً مِنْ خَوْفِي، وَأَكْبَرُ مِنَ الغَيْرَةِ،
سَاحِبُهَا، سَاحِبُهَا إِلَى الأَبَدِ!

حب جديد حياة جديدة

أيها الخائفُ، يا قلبي، ما نهايةُ كلِّ هذا،

تُرى ماذا يجزُّك؟

وأيةُ حياةٍ جديدةٍ غريبةٍ —

إني لم أعد أعرفُك

فها قد ذهب كلُّ ما أحببته،

وما حزنْتَ من أجله

و ذهب عنك جُهدك وراحتك —

تُرى كيف وصلتَ إلى ذلك؟

أقيدك برُغمِ الشبابِ،

هذا القدُّ البديعُ،

هذه النظرةُ المفعمةُ وفاءً وطيبةً

بما لها من سلطانٍ لا حدَّ له؟

ما أن أهتمَّ بالانسحابِ عنها مُسرِّعًا

وأشيرُ على نفسي بالفرارِ منها

حتى يردني في نفسِ اللحظةِ

— وا أسفاه! — طريقي إليها.

هذا الخيطِ السَّحريِّ،
الذي يتأبى الانقِطَاعَ،
تشدُّني الفتاةُ الجميلةُ
رَغماً عن إرادتي.
حتمٌ عليَّ الآنَ إذنُ أن أعيشَ
في دائرتيها السحريةِ وفقاً لإرادتها هي.
آه، هذا التَّغْيِيرُ ما أعظَّمه!
دَعْنِي، أيها الحبُّ، دَعْنِي!

ليلي

لو أَنِّي مَا أَحْبَبْتِكَ، يَا لَيْلِي الرِّقِيقَةَ،
فَأَيُّ مَهْجَةٍ كَانَتْ سَتَمْنَحُنِي إِيَّاهَا هَذِهِ اللَّحْظَةُ؟
مَعَ ذَلِكَ، لَوْ أَنِّي، يَا لَيْلِي، مَا أَحْبَبْتِكَ،
فَهَلْ كُنْتُ أَجِدُ سَعَادَتِي هُنَا وَهِنَا لَكَ؟

كُنْتُ لِي مِنْ زَمَنِ طَوِيلٍ، يَا جَمِيلَتِي،
كُلَّ بَهْجَتِي وَأَنْشُودَتِي،
وَهَا أَنْتِ الْآنَ كُلُّ أَلْمِي — لَكُنْكَ
مَا تَزَالِينَ أَنْشُودَتِي!

حيرة

لماذا منحتنا النظرة العميقة
لننظر إلى المستقبل نظرة تأريية
متوهمين أن حبنا وسعادتنا الأرضية
لن يكونا أبداً من نصيبنا فيه؟
لماذا منحتنا، أيها القدر،
الشعور بالنظر إلى قلوبنا بعضنا لبعض
لنكتشف علاقاتنا الحقيقية
من خلال أشد الحركات اضطراباً؟
آه، لكم هي قليلة معرفة آلاف الناس،
بأعماق قلوبهم، بينا هم يطوفون في بلاد
ويحومون هنا وهناك دونما هدف
يركضون بالأمهم الظاهرة دونما أمل،
ويعاودون الهتاف حين تلوح لهم مباحج
العلس غير المنتظر.
وحدنا نحن المحبين الأثنين
نحرم من السعادة المتبادلة،

لَكُنَّا نُحِبُّ بَعْضَنَا بَعْضًا دُونَ
أَنْ يَفْهَمَ أَحَدُنَا الْآخَرَ بوضوحٍ،
وَيَرَى أَحَدُنَا فِي الْآخِرِ مَا لَمْ يَكُنْهُ أَبَدًا،
وَنُخْرِجُ دَوْمًا نَشْطِينَ خَالِمِينَ بِالسَّعَادَةِ
وَنَتَرْتِّحُ حَتَّى فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ الْأَحْلَامِ الْخَطِرَةِ.

مَا أَسْعَدَ مَنْ يَشْعُلُهُ حَلْمٌ فَارِعٌ!
وَمَا أَسْعَدَ مَنْ اكْتَشَفَ عَيْثَ الثَّأْرِ!
كُلُّ حَاضِرٍ وَكُلُّ قُوَّةٍ يَزِيدَانِ
— وَاسْفَاهُ! — ثَأْرُنَا وَحَلْمُنَا قُوَّةٌ.
خَيْرِي، مَاذَا يَهَيْئُهُ لَنَا الْقَدْرُ؟
خَيْرِي، كَيْفَ رُبَطْنَا بِهَذِهِ الدَّقَّةِ؟
آه، فِي الْأَرْزَمَةِ الْمَاضِيَةِ
كُنْتُ لِي أُحْتَأُ أَوْ زَوْجَةً!

لَقَدْ عَرَفْتُ كُلَّ طِبَاعِ جَوْهَرِي،
وَرَأَيْتُنِي مَرَاقِبَةً أَصْفَى مِنْ نَعْمَةِ آلَةِ مُوسِيقِيَّةٍ،
وَكَانَ فِي وَسْعِكَ أَنْ تَقْرَأَنِي بِنَظَرِكَ،
أَنَا الَّذِي مِنَ الصَّعْبِ أَنْ تَخْتَرِقَهُ عَيْنُ إِنْسَانٍ.

فَأَنْتِ تُقَطِّرِينَ الْهَدُوءَ فِي الدَّمِ الْحَارِّ،
وَتُعَدِّلِينَ الرُّكُضَ الْجَامِحَ الضَّالِّ،
وَفِي ذِرَاعَيْكَ الْمَلَكِيَّتَيْنِ اسْتِرَاحَ
ثَانِيَةً هَذَا الصَّدْرُ الْمُحَطَّمُ.

أَمْسَكْتِ بِهِ بِخَفَّةٍ سِحْرِيَّةٍ،
وَرَفَقْتِ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ.
فَأَيَّةُ سَعَادَةٍ شَابَهَتْ سَعَادَةَ تِلْكَ السَّاعَاتِ،
الَّتِي تَمَدَّدَ خِلَالَهَا عِنْدَ قَدَمَيْكَ مِمْتِنًا
وَقَدْ أَحْسَسَّ بَقَلْبِهِ يَكْبُرُ فِي قَلْبِكَ
وَأَحْسَسَّ الرَّاحَةَ فِي عَيْنَيْكَ،
وَكَانَتْ حَوَاسُهُ كُلُّهَا تَسْتَنِيرُ
وَتُهْدِيءُ دَمَهُ الدَّافِقَ بِقُوَّةٍ.

مَنْ هَذَا كُلُّهُ تَحُومَ ذِكْرِي
حَوْلَ قَلْبٍ لَمَّا يَزَلُ غَامِضًا،
يُحَسُّ الْحَقِيقَةَ فِي أَعْمَاقِهِ كَمَا هِيَ دَوْمًا
وَيَتَحَوَّلُ وَضَعُهُ الْجَدِيدُ إِلَى أَلَمٍ بَلِيغٍ.
عِنْدَهَا نَبْدُو بَعْضُنَا لِبَعْضٍ نَصْفَ أَحْيَاءٍ،

والغسقُ يغمُرُ النهارَ من حولنا،
سعيدين أن القدرَ الذي يعدُّنا
لا يستطيع أن يُغيِّرنا.

حب على البعد والقرب

آه، ها أنتِ قد بقيتِ لي كما كنتِ
وبقيتِ أنا لكِ كما كنتِ!
كلاً، ما عدتُ أنا أشكُّ
لحظةً في الحقيقة.

آه، عندما تكونينَ معي
أشعرُ وكأنني لا أحبُّك،
آه، عندما تبعدينَ عني
أشعرُ أنني أحبُّك كثيراً كثيراً.

قرب الحبيبة

أفكرُ فيكَ حينَ يُضِيئُني شعاعُ الشمسِ
الآتي من البحرِ،
وأفكرُ فيكَ حينَ يرتسمُ نورُ
القمرِ في الناييعِ.

أراك حينَ ترتفعُ فوقَ الطريقِ
البعيدِ كُتْلُ الغبارِ،
وفي الليلِ العميقِ حينَ يرتعدُ الجوّالُ
فوقَ الجسرِ الصَّغيرِ الضيقِ.

أسمعُكَ حينَ ترتفعُ الأمواجُ هنالكِ
هادرةً في خُفوتِ.
وكثيراً ما أمضى إلى الغابةِ الهادئةِ
أنصتُ حينَ يصمتُ كلُّ شيءٍ.

إني لديكِ مهما كنتِ بعيدةً،
أنتِ مني قريبة!
هاهي الشمسُ تغيبُ،

وقريباً تَضُوءُ الكواكبُ،
فيا لَيْتَكَ كُنْتَ مَعِيَ هَاهُنَا!

مكتبة سواد الأديبة
www.books4all.net

تحية من زهر

الباقَةُ التي قَطَفْتُها
تحِيك ألفَ مرَّةٍ ومرَّةً!
ما أَكثَرَ ما انْحَنَيْتُ
أيضاً ألفَ مرَّةٍ
وضغَطْتُها إلى قَلْبِي
مِائةَ ألفِ مرَّةٍ!

٦ يونية ١٨١٦

عبثاً نحاولين، أيتها الشمس،
الظهورَ بين السحبِ المظلمة،
فمكسبُ حياتي كله
هو أن أبكيَ فقداؤها.

مكتبة جدار الأبيكة
www.books4all.net

زليخة

أواه، لكم أحسُّدك، أيتها الريحُ
على أجنحتك البليلة، لأنك
تستطيعين أن تحملي إليه
خبَرَ ما أعانيه من الفراق.

إنَّ حركات أجنحتك
لثوقظُ في صدري شوقاً هادئاً
وإنَّ الأزهارَ والمروجَ والغاباتِ والتلالَ
لتسكُّبُ الدموعَ عندما تهبين.

لكنَّ هبوبك الناعمَ الرخيَّ،
يُنْعَشُ الجفونَ الجريخةَ،
أواه، لكم سيُضنِّني الألمُ،
إن أنا لم آمل رؤيته مرةً أخرى.

اسرعي إذن إلى حبيبي،
وحدثي قلبه حديثاً عذّباً،
لكن إياك أن تُحزني،

واخفي عنه آلامي.

قولي له، وقولي ذلك بلطفٍ:

إن حبه حياتي،

و أن الإحساس السارَّ بهما معاً

سيمنحني قربه.

مكتبة دار الأبيجة
www.books4all.net

لقاء

أمكنُ هذا! يا نجمةَ النجوم،
أن أضُمَّكَ ثانيةً إلى قلبي!
آه، آيةُ هويةٍ في ليلِ
البعادِ عنك، أيُّ ألم!

أجل، أنت! كنتِ خصمَ
مسرَّاتي العذبِ الجميلِ،
حينَ أتذكُرُ ماضِي من آلامي
أرتجفُ أمامَ حاضِرِي.

عندما كانَ العالمُ في عُمقِ الأعماقِ
من صدرِ الإلهِ الخالدِ،
نظَمَ الساعةَ الأولى
بأسمى لذةِ الخلقِ،
ونطقَ كلمةَ "كن!"
فتصاعدت رنةُ آهةٍ مؤلمةٍ!
عندما الكونُ تبدى

حقائق بحركة المقدرَة.

انبثقَ النورُ، فانصرفتِ
الظلمةُ عنه مرعوبةً،
وراحتِ العناصرُ في الحينِ
تفرُّ بعضها من بعضٍ.
وسُرعانَ ما غابَ كلُّ واحدٍ في
أحلامٍ رهيبةٍ جوفاءٍ ساعياً نحو المدى
جامداً، في أماكن لا تُحدُّ،
بلا شوقٍ ولا نعمةٍ.

كلُّ شيءٍ كان صامتاً مُقفرًا،
والإلهُ في وحدتهِ للمرةِ الأولى!
عندها خلَقَ شفقَ الصبّاحِ،
الذي رجمَ العذابَ
وهياً للحزينِ لُعباً
من ألوانٍ منغومةٍ.
حينئذٍ عادَ إلى حبهِ كلُّ
ما سقطَ بعضُه عن بعضٍ.

وفي سَعْيٍ عَجَلٍ
رَاحَ كُلُّ يَبْحَثُ عَنْ أَلَيْفِهِ،
وَعَادَ إِلَى الْحَيَاةِ النَّزَقَةَ
كُلُّ مَنْ الشُّعُورِ وَالنَّظَرَ.
سَوَاءٌ لِلْمَسْكَ أَمْ لِلخَطْفِ
فَالْمَهْمُ التَّماسُكُ وَالِاتِّحَامُ!
مَا اللَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى الخَلْقِ،
فَنَحْنُ نَخْلُقُ عَالَمَهُ.

بِأَجْنَحَةٍ فِي حُمْرَةِ الفَجْرِ
أُتْلِقْتُ نَحْوَ ثَغْرِكَ،
وَقَوَى اللَّيْلُ بِأَلْفِ شَرَاخِ
رِبَاطِنَا غَمْرَةً مِنْ صَفَاءِ.
كَلَانًا فَوْقَ الأَرْضِ
نَمُودِجٌ لِلبُهْجَةِ وَالْعَذَابِ،
وَكَلِمَةٌ ثَانِيَةٌ: كُنْ!
لَنْ نَفْصِلَنَّا لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَّةِ.

حاتم

الفرصة لا تصنعُ لصوصاً،
فَهِيَ نَفْسُهَا أَكْبَرُ اللُّصُوصِ،
فَقَدْ سَرَقَتْ مِنِّي الْحَبَّ
الَّذِي بَقِيَ بَقَلِي.

وقدمته لك أنتِ،
يا مَكْسَبَ حَيَاتِي كُلَّهُ،
لذَلِكَ أَقْضِي العُمَرَ فقيراً،
لا أَنتَظِرُ هِبَةً مِنْ سِوَاكَ.

لكِنِّي أَحْسُ الرِّحْمَةَ فِي
لَمَعَانِ نَظْرَاتِكَ
فَأَنعَمُ بَيْنَ ذِرَاعَيْكَ
بِمَا لِي مِنْ نَصِيبٍ جَدِيدٍ.

زليخة

حينَ عرفتُ بِجُحُوكِ التُّعْمَى لم أَعَاتِبِ المِصَادِفَةَ،
وإن هِيَ عَدَتْ لَكَ سَارِقَةً،
فلِكم تُسَعِدُنِي مِثْلُ هَذِهِ السَّرِقَةِ!

لكن ما الدَّاعِي إلى ذِكْرِ السَّرِقَةِ؟
الأفْضَلُ أن تَسَلِّمِي نَفْسَكَ لي طَوْعًا،
فَلِكم أودُّ أن أَصِدِّقَ أني
أَجَلُ، أَصِدِّقَ أني أنا الذي سَرَقَكَ.

مَا مَنَحْتِنِي إِيَّاهُ طَوَاعِيَةً
يُنِيلُكَ كَسْبًا رَائِعًا،
فَهَا هِيَ رَاحِي، حَيَاتِي الثَّرِيَّةُ
إِنِّي أَقْدَمُهَا لَكَ فَرِحًا، فَحْذِيهَا!

لستُ أَمْرَحُ! ولا حَدِيثَ عَنِ الفَقْرِ!
أليسَ يَمْنَحُنَا الحُبَّ الثَّرْوَةَ؟
حينَ أَضْمُكُ بَيْنَ ذِرَاعِي،
فَكُلُّ هُنَاءٍ يُمَائِلُ هُنَائِي!

مرثية مارينباد

عندما صمت الإنسان في عذابه،
منحني الله موهبة التعبير عن ألمي.

ماذا أنتظرُ من هذا اللقاء،
من برعمِ هذا اليوم، الذي لما يفتتح؟
فالجنة والنار مفتوحتان لك،
لكم يرتج كل هذا في وجداني! —
ما عاد ثمة من ريب! قد دخلت باب السماء،
كي ترفعك إلى ذراعها عالياً.

هكذا استقبلت في الجنة إذن،
كما لو أنك كنت أهلاً للحياة الجميلة الخالدة،
لم يبق لك أمل ولا أمنية ولا رغبة،
فها هنا كانت غاية مسعاك العاطفي،
ولدى منظر هذا المتفرد في جماله،
نضب معينُ الدموع المتناعة شوقاً.
لكم حصَّ اليوم أجنته السريعة،

فبدأ وكأنه يدفع الدقائق أمامه!
وما قبلة المساء سوى ختم وفي حميم:
وهكذا سيقى أيضاً في الشمس الآتية.
الساعات تتشابه في تنقلها الطريف
كأنها أخوات، لكن لا واحدة منها كالأخرى تماماً.

كانت القبلة الأخيرة بعدويتها القاسية القاطعة
شبكة رائعة من القسمات المتعانقة.
وها هي القدم تُسرِع، تتوقف، تتجنب العتبة،
وكان ملكاً ملتهباً يدفعها دفعا،
والعين ترمق في حزن دربها المظلم،
ناظرة إلى الخلف، والبوابة مغلقة.

لقد انغلق على نفسه هذا القلب
كما لو أنه لم يفتح أبداً، فلم يشعر
بساعات سعيدة كانت تُباري بضوئها
كل نجم من نجوم السماء إلى جانبها.
وكان الإحباط، والندم، واللوم، وثقل الهموم
كل ذلك كان يُثقلنا في جو من الرطوبة.

ألم يُصبح العالمُ فَضْلَةً إِذْن؟ ألم تُعد
الجدرانُ الصخريةُ مكللةً بالظلالِ المقدّسة؟
ألا تنضجُ الغلّةُ؟ ألا ينسحبُ المرحُ الأخضرُ
على الضفّةِ عبرَ الأدغالِ والأحرّاشِ؟
ألا تتكورُ العظمةُ الكونيةُ الخارقةُ
الغنيّةُ بالأشكالِ حينًا، الفقيرةُ إليها حينًا؟

يا لها من صورةٍ رشيقةٍ من نسيجِ ناعمٍ،
صافٍ عذبٍ، ظهرت متلوّيةً من جوقِ
السحبِ الوقورِ كأنها شبيهةٌ بها،
هنالك في الأثيرِ الأزرقِ
منبتقةٌ من عطورِ شفافيةٍ،
رأيتها ترقصُ رقصتها المرحّة،
هي الشخصيةُ الأفضلُ بينَ الشخصياتِ.

لحظات لا غيرِ يحقُّ لك أن تنحني
لتضمُّ بدلا عنها هذه الصورةَ الهوائيةَ.
فعد إلى قلبك لتجدّها فيه على وجهِ أفضلِ.
هنالك تتخذُ في حركتها صوراً عديدةً،

إذ هي تُبَالِغُ فِي تَصَوُّرِ نَفْسِهَا فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ
بشكّل يزدادُ دَوِّمًا أَلْفَ مَرَّةٍ لَطَافَةً.

حِينَ وَقَفْتُ فِي الْعَتَبَةِ لِاسْتِقْبَالِي
أَسْعَفْتَنِي فِي صُعُودِي دَرَجَةَ دَرَجَةً،
وَأَسْرَعْتُ حَتَّى بَعْدَ الْقَبْلَةِ الْأَخِيرَةِ
إِلَى طَبَعِ قَبْلَةٍ أُخْرَى عَلَيَّ شَفْتِي:
هَكَذَا بَقِيَتْ صُورَةُ الْحَيِّبَةِ وَاضِحَةً فِي حَرَكَتِهَا،
وَكُتِبَتْ بِاللَّهَبِ فِي الْقَلْبِ الْوَفِيِّ.

الْقَلْبُ الْحَصِينُ كَالسُّورِ الْمَسْنُونِ الْعَالِي
يَصُونُ نَفْسَهُ لَهَا وَيَصُونُهَا فِي أَعْمَاقِهِ،
وَيَتَهَجُّ لِبَقَائِهِ مِنْ أَجْلِهَا،
وَلَا يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ، حِينَ تَلُوحُ لَهُ،
أَنَّهُ يَحْسُ بِمَجْرِيَةِ أَكْبَرَ مِنَ الْحَوَاجِزِ الْحَيِّبَةِ،
وَلَا يَنْبُضُ إِلَّا لِشُكْرِ لَهَا كُلِّ شَيْءٍ.

لِئِنْ كَانَ ذَلِكَ مَقْدَرَةً عَلَى الْحَبِّ، وَكَانَتْ الْحَاجَةُ
قَدْ أَطْفَاهَا الْحَبُّ الْمَتَبَادَلُ، فَاخْتَفَتْ،
فَهَذَاكَ بَعْدُ لَذَةُ الْأَمَلِ فِي الْمَشَارِيعِ الْمَسِيرَةِ

ولذة العثورِ ما يدعُو إلى المُبادرةِ بالنَّشاطِ!
إذا كانَ الحبُّ يثيرُ حماسةَ الحبيبِ،
فقد أثارَ الحبُّ حماسيَّتي على أفضلِ وجهِ،

وذلكَ من سِجلا لها! — لكمْ تحملتُ من
الخوفِ والتَّقلُّبِ المريعِ رُوحًا وجَسدًا:
كانت نظرتي محفوفةً بالصُّورِ المرعبةِ،
وفي قلبي فراغٌ تُرهقه الأمكنةُ المقفِرةُ،
وإذا بالأملِ يبرزُ من العتبةِ المألوفةِ،
وتظهُرُ بنفسِها في ألقِ الشمسِ الجميلِ.

سلامُ الله يُسعدكمْ فوقَ هذه الأرضِ
أكثرَ ممَّا يُسعدكم العقلُ — نحنُ نقرأُ ذلكَ —،
أقارنُه بسلامِ الحبِّ المطلقِ
بحضورِ أطفِ الكائناتِ،
فثمةٌ يرتاحُ القلبُ، ولا شيءٌ يُجِلُّ
بشعوري العميقِ بأني ملِكٌ لها.

في صفاءِ صُدورنا يتماوجُ تطلُّعُ
إلى الخضوعِ طوعًا وبدافعِ الشُّكرِ

لمجهول أكثرَ سَمَوًا وِصفَاءً،
يَحُلُّ لَغْزَهُ دَوْمًا لَمَنْ لَا اسْمَ لَهُ،
وَنَحْنُ نَسْمِيهِ: الْوَرَعَ! — مِنْ هَذَا الْعَلْوِ
أَشْعُرُ بِمِشَارِكَتِي فِيهِ عِنْدَ الْوُقُوفِ أَمَامَهَا.

أَمَامَ نَظَرِهَا كَمَا أَمَامَ عَمَلِ الشَّمْسِ،
أَمَامَ أَنْفَاسِهَا كَمَا أَمَامَ نَسَمَاتِ الرَّبِيعِ
يَذُوبُ فِكْرِي الذَّاقِي، الَّذِي تَجَمَّدَ قَبْلُ
طَوِيلًا فِي مِغَاوِرِ شِتَائِيَةِ عَمِيقَةٍ.
لَا الْمِصْلِحَةُ الذَّائِيَةُ وَلَا الرَّغْبَةُ تَدُومُ،
فَالرَّجْفَةُ تُعْيِيهِمَا حِينَ تَجِيءُ.

كَانَ كَمَا لَوْ أَنَّهُ قَالَتْ: "سَاعَةٌ تَلَوَّ سَاعَةٌ
سَتَعْرَضُ عَلَيْنَا الْحَيَاةُ فِي رِقَةٍ وَلَطَافَةٍ،
دُونَ أَنْ تَتْرَكَ لَنَا مِمَّا مَضَى مِنْهَا خَبْرًا مُهِمًّا،
وَلَا حَقًّا لَنَا فِي مَعْرِفَةِ حَيَاةِ الْعَدِ،
وَكَنْتُ كُلَّمَا شَعَرْتُ بِخَوْفٍ مِنَ الْمَسَاءِ،
غَابَتِ الشَّمْسُ وَهِيَ تَرَى مَا يُبْهَجُنِي.

لِذَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُهُ وَأَنْظُرُ بِفَرَحَةٍ وَوَعْيٍ

إلى اللحظة مجاهدة! لا تأخر ذلك!
اسرع إلى لقاءها هممة ونشاط
في العمل كان أم في الفرح أم بدافع الحب،
وليكن دوماً كل شيء صيبانياً حيثما وجدت
عندها ستكون كل شيء، لا يغلبك أحد.

فكرت في نفسي، خلية البال أنت، لقد جعل
الله نعمة اللحظة تراقفك،
فصار كل إنسان يشعر إلى جانبك اللطيف
أنه ربيب القدر في تلك اللحظة.
لكم تفرغني إجماعة الابتعاد عنك،
وماذا يفيدني أن أتعلم الحكمة السامية؟

ها أنا الآن بعيد عنك! فماذا يليق بهذه
الدقيقة؟ ما كنت لأعرف ذلك.
إنها تقدم لي من الجمال أشياء جميلة،
لكنها يرهقني، وعلي أن أتخلي عنها.
هناك شوق لا يقهر يجعلني أطوف هنا وهناك،
وما لي من مخرج غير سكب الدموع بلا حدود.

هكذا تنهمرُ دموعي وتسيلُ دوغماً توقفي!
لكنها لا تُطفئُ أبداً لهيبَ صدري!
ها هي تُخوضُ في صدري وتمزقه بقوة،
هنالك حيثُ يتصارعُ الموتُ والحياةُ بضراوة.
ثمةً حقاً أعشابٌ تخففُ من عذابِ الجسد،
لكن الروحَ يعوزها القرارُ والإرادة.

ألتقصُ في المدلولِ؟ وكيفَ يفقدُها؟
إنه يُعيدُ صورتها ألفَ مرّةٍ ومرّة،
فتتريثُ حيناً، وتنتزعُ حيناً آخر،
وتبدؤُ لحظاتٍ غائمةً في أنقى الأشعة.
فكيفَ يكونُ في هذا نفعٌ يسير،
والجزرُ والمدُّ ذهابهما كالجحيء؟

دعوني هنا، يا رفاقَ طريقي الأوفياء!
دعوني وحيداً فوقَ الصخر، في المُستنقع، بين الطُحالب،
وواصلوا سيركم دوماً! مفتوحٌ أمامكم هو العالمُ،
وواسعةٌ هي الأرضُ، والسماءُ رائعةٌ عظيمة.
أنظروا، وتأملوا، واجمعوا الجزئيات،

ولتكنْ لأَسْرَارِ الطَّبِيعَةِ لَعْنَمَةٌ فِي الأَلْسِنَةِ.

فَلِي أَنَا الكونُ، فقد ضِيعْتُ عن نَفْسِي،

أنا الذي كُنْتُ قَبْلًا حَيْبَ الأَهِلَةِ،

فاحتَبَرْتَنِي وَمَنَحْتَنِي "بندُورات"

تُرَيَّاتٍ بالأُمُوالِ، وبالمخاطِرِ أَكثَرَ تِراءٍ،

دفعْتَنِي إلى تُغُورِ هَبِّ السَّعَادَةِ،

ثم فَصَلْتَنِي — وأَلْحَقَنِي بِالدَّمَارِ.

www.books4all.net

بين الأزهار

برباط ملون

أزهارٌ صغيرةٌ، أوراقٌ صغيرةٌ
تشرها هاهنا بيدٍ خفيفةٍ
أرواحُ الربيعِ اليافعةِ الجميلةِ
وتُرسلها مداعبةً فوق شريطِ هوائي.

فارفعها أيتها الدُّبورُ فوقَ جناحيكِ،
ولُقي بها ثيابَ حبيبي!
عندها تقفُ أمامَ المراةِ
بكلِّ ما لها من حيويَّة!

فترى نفسها محاطةً بالوردِ،
وهي نفسها في يفاعَةِ الوردِ،
نظرةً منك، أيتها الحياةُ الحبيبةُ!
وستكونُ لي في نِعمي كِفاية.

أشعري بما يشعر به هذا القلبُ
وتأوليني يدك تلقائياً،

فلا كَانَ هَذَا الرِّبَاطُ، الَّذِي يَرِبُّنَا
إِنْ كَانَ رِبَاطًا وَرَدِيًّا ضَعِيفًا!

مكتبة سواد الأديبة
www.books4all.net

وريدة المرج

رأى الفتى وريدةً واقفةً
وريدةً في المرج،
كانت فتيةً جميلةً كالصباح،
فأسرعَ إليها ليراها عن قرب،
وحَدَّقَ فيها بفرحةٍ كبيرةٍ.
وريدةً، وريدةً، وريدةً حمراءُ
وريدةً في المرج.

قال الفتى: سأقطفُك
يا وريدةَ المرج!
قالتُ الوريدةُ: سأشكُّك،
حتىَّ تذكرني أبدًا،
وما أنا براغبةٍ في مُعاناةٍ ذلك.
وريدةً، وريدةً، وريدةً حمراءُ
وريدةً في المرج.

وقطفَ الفتى الهمجِيَّ

الوريدة من المرَج،
فقاومته الوريدةُ وشكتهُ،
وما أفاده التأوهُ والتوجُّعُ،
فكانَ عليه أن يُعانيَ ذلك.
وريدةٌ، وريدةٌ، وريدةٌ حمراءُ
وريدةٌ في المرَج.

مكتبة بيت الأديبة
www.books4all.net

بنفسجة

انتصبت في المرج بنفسجة
مُنْحِنِيَّةً عَلَى نَفْسِهَا غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ،
وكانت بنفسجة ذات رِقَّةٍ.
و فحاةً اقترَبَ منها راعٍ يافعٍ
بُحْطَى خَفِيفَةً وَذَهْنَ يَقِظٍ
آتياً من هُنَالِكَ، من هُنَالِكَ
من المرج، وهو يُعْنَى.

فَكَرَّتِ الْبِنْفَسَجَةُ، آه! لَيْتَنِي
كُنْتُ أَجْمَلَ زَهْرَةَ فِي الطَّبِيعَةِ،
آه ، ولو فترةً قَصِيرَةً لَا غَيْرُ،
إِلَى أَنْ يَقِظَنِي حَسْبِي،
وَيُضْمَنِي إِلَى صَدْرِهِ حَتَّى الْعِيَاءِ!
وَاهَا، حَسْبِي، وَاهَا حَسْبِي
من ذلك رُبْعَ سَاعَةٍ!

لكن، آه وآه! لَقَدْ جَاءَتِ الطِّفْلَةُ

ولم تُولِ النفسِجَةَ اهْتِمَامًا،
وداستّها، داستِ النفسِجَةَ البيسَةَ
فَسَقَطَتْ وَمَاتَتْ وَهِيَ لَمَّا نَزَلَ جَذَلِي:
إِذَا مَا أَنَا مِتُّ، فَلَأُمُتْ مَعَ ذَلِكَ
عَلَى يَدِهَا، عَلَى يَدِهَا
وَعِنْدَ قَدَمَيْهَا!

مكتبة دار الأبيجة
www.books4all.net

بوح

هل أهدئك عن ذلك، أيتها الأشجارُ الحبيبةُ،
التي غرستها بيدي مرتقبًا،
عندما كانت أجملُ الأحلامِ
ترقصُ حولي كحُمرةِ الفجرِ؟
آه، أنتِ تعرفينَ كم أحبُّ
تلكَ التي تُبادلني حبًّا جميلًا
وتعيدُ إليَّ أصفى نزعاتي
بشكلٍ أكثرَ صفاءً ونقاءً.

تَنَامِيْ أَكْثَرَ وَكَأَنَّكَ تَطْلُعِينَ مِنْ قَلْبِي
وَانشُرِي أَوْرَاقَكَ فِي الْمَوَاءِ
فَقَدْ دَفَنْتُ كَثِيرًا مِنَ الْمَسْرَاتِ وَالْآلَامِ
تَحْتَ جُذُورِكَ.

اجلبي الظلَّ واحملي الثمارَ
والفرحةَ الجديدةَ كلَّ يومٍ:

حَسْبِي أَنْ أُدْتُو، أُدْتُو مِنْهَا،
وَأَنْعَمَ بِقُرْبِهَا لِصَفًّا!

مكتبة سواد الأديبة
www.books4all.net

أغنية أيار

بين الحنطة والحَبِّ،
بين السَّيَاحِ والشُّوكِ،
بين الأشجارِ والعِشْبِ،
إلى أينَ تَمْضِي الحَبِيبَةُ؟
خَبِّرْنِي بِذَلِكَ!

لم أَجِدْ غَالِيَتِي الصَّغِيرَةَ
فِي المَنْزَلِ،
فَلَا غَرَوْ أَنْ تُكُونَ
ذَهَبِيَّتِي فِي الخَارِجِ.

شَهْرَ أَيَّارٍ يُزْهِرُ
وَيَخْضُرُ فِي جَمَالِ،
فَتَطُوفُ حَبِيبَتِي
مُبْتَهَجَةً طَلِيقَةً.

وَعَلَى الصَّخْرِ قُرْبَ الوَادِي
هَنَالِكَ حَيْثُ مَنَحْتَنِي قُبْلَةً،

كانت هي الأولى على العشب،
أتراني أرى شيئاً حقاً؟
أهي هذه؟

مكتبة سجاد الأديبة
www.books4all.net

وجدتها

كنتُ أسيرُ في الغابةِ
هائماً هكذا بمُفردِي
وكانَ في ذهني
ألا أبحثَ عن شيءٍ.

فأريتُ في الظلِّ
زهرةً شامخةً،
تلمعُ كالنجمِ
جميلةً كعينِ صغيرةٍ.

هَمَمْتُ بِقَطْفِهَا،
فَقَالَتْ لِي بَعْدُوبَةٍ:
أَلَيْنَالِي الذُّبُولُ
أُقَطَفُ يَا تُرَى؟

فَاقْتَلَعْتُهَا بِكُلِّ
عُرُوقِهَا،
وَحَمَلْتُهَا إِلَى حَدِيقَتِي

فِي مَعْنَى الْجَمِيلِ.

وَعَرَسْتُهَا ثَانِيَةً

فِي مَكَانٍ وَدِيعٍ،

وَهِيَ الْآنَ تُخْرِجُ أَغْصَانَهَا

وَتُزْهِرُ دَوْمًا دَوْمًا.

مكتبة بيت الأدب
www.books4all.net

حديقة منزلي

ليس في ذلك ما ينمُّ عن بطرٍ،
سقفٌ عالٍ ومنزلٌ واطيءٌ،
كلُّ الذين يجلُّون به
ينالون منه الجرأةَ الثابتة.
ساحةٌ خضراءُ من أشجارٍ رَفِيعَةٍ
من غرسنا نُمُوًّا وعلوًّا.
هناك يتمُّ كلُّ شيءٍ ذهنيًّا في آنٍ
عملاً، ورعايةً، ونماءً!

شجرة المعبد

ورقة هذه الشجرة، التي عهدَ
بها الشرقُ إلى حديقتي،
تمنحُ الحاسَّةَ الغامضةَ مُتعةَ
اكتشافِ العارفينِ كيفيةَ بنائها.

أهي كائنٌ حيٌّ ينفصلُ
انفصالاً داخِلاً نفسه؟
أهما اثنتانِ تنقِي إحداهما
الأخرى كي تبدوا واحدةً؟

قصدَ الإجابةِ عن سؤالِ كهذا
وجدتُ فعلاً الحاسَّةَ الملائمةَ،
ألسنتُ تشعُرُ في أغاني
أنني واحدٌ ومُضَاعَفٌ؟

شهر مارس

ها قد سقطَ ثلجٌ
لما يحنُّ أوأته بعدُ،
لتكونَ كلُّ الزُهَيْرَاتِ
لُتصبحَ كلُّ الزُهَيْرَاتِ
بهجةً كبيرةً لنا.

ظهورُ الشمسِ يخذعنا
بشُعاعٍ مُزيفٍ دافئٍ،
كاذبٌ هو السنونو نفسه
كاذبٌ هو السنونو نفسه.
ولم؟ لقد قديمَ عمفده!

أتراني أفرحُ وحيدًا إذن
حتىَّ حينَ يردُّ الربيعُ؟
معَ ذلكَ سنأتي مثنى،
معَ ذلكَ سنأتي مثنى،
وسيحلُّ الصيفُ وشيكًا.

حب لا يهدأ

صوبَ الثلجِ، صوبَ المطرِ،
صوبَ الرِّيحِ،
في البُخارِ المتصاعِدِ من الهوى،
عبرَ ضبابِ العُطُورِ
ازْحَفْ! ازْحَفْ!
دونَ راحَةٍ ودَعَا!

أفضِّلُ أنْ أشقَّ طريقي
عبرَ الألمِ الوفيرِ
على احتِمَالِ كُلِّ
مَسرَّاتِ الحياةِ هذه؛
كُلُّ هَذَا المَيْلِ
منَ القلبِ إلى القلبِ
يبعثُ فيَّ وَآ وَيلتأهُ
هذه الآلامَ الخاصَّة!
فإلى أينَ المفرُّ؟

آمُضِي فِي الْغَابَاتِ قَدُمًا؟
كُلُّ هَذَا عَبَثٌ!
تَاجُ الْحَيَاةِ،
سَعَادَةٌ لَا تَهْدَأُ،
هُوَ أَنْتَ، يَا حُبُّ!

هو الحب

منَ أينَ وُلدنا؟

منَ الحُبِّ.

كيفَ كُنَّا سَنَضِيعُ؟

منَ غيرِ الحُبِّ.

ما الذي يساعِدُنَا على الغَلَبَةِ؟

الحُبُّ.

هل يمكُننا أيضًا العُثورُ على الحبِّ؟

عنَ طريقِ الحُبِّ.

ما الذي لا يدعُنَا نبكي طويلاً؟

الحُبُّ.

ما الذي يوحدُ بيننا دوماً؟

الحُبُّ.

أنشودة الغنام

هنالك فوق ذلك الجبل
وقفتُ ألفَ مرّةٍ
متكئًا على عصاي
أنظرُ إلى الوهدة تحتي.

ثم تَبعتُ قطيعي المرتعي،
وهو في حراسةٍ كلي،
ونزلتُ إلى أسفل،
لكنتي لم أدرِ كيف نزلت.

كانُ المرجُ مليئًا
بالأزهارِ الجميلة،
فقطفتُها دونَ أن أدري
لمن أقدمُها.

لحظاتُ المطرِ والعاصفةِ والرعدِ
أفضيها تحتَ الشجرة،
كانت الأبوابُ هنالك مغلقةً،

لكنَّ ذلكَ كلَّهُ كانَ وا أسفاهُ حُلماً!

ها هُوَ قوسُ قزحٍ
يمتدُّ فوقَ ذلكَ المنزِلِ!
لكنَّها هيَ قد سافرتُ
إلى مكانٍ بعيدٍ في الرِّيفِ.

هي هُنالكِ في الرِّيفِ،
ولعلَّها عبرتِ البحرَ.
فاتَ أواني، أيتها الأغمامُ!
واليمُّ هو أُمُّ العَنّامِ.

إلى حبيبة

عَبْرَ الوهدةِ والوادي
تنجّرُ عربةُ الشمسِ في صَفَاءِ .
أه، إنَّها في مَجْرَاهَا
تُثِيرُ آلامي وآلامك
في أعماقِ القلبِ
في الصَّبَاحِ عَلَى الدَّوامِ .

مايُكَادُ الليلُ يَلْفَنِي،
حَتَّى تَأْتِيَنِي الأحلامُ
في صُورِ حَزِينَةٍ،
فأَحِسُّ القوَّةَ الصَّانِعَةَ
خُفِيَةً لِهذِهِ الآلامِ
الكامِنَةِ في قَلْبِي .

كنتُ منذُ سنواتٍ جميلةٍ
أرى البَواخِرَ تَشُقُّ العُبابَ،
كلُّ باخرةٍ منها تَبْلُغُ غايَتَها،

لكن آلامي الدائمة، وأويلتاهُ،
تَمَسُّكُ بِقَلْبِي بِشِدَّةٍ
ولا تَسْبَحُ مَعَ التَّيَّارِ بَعِيدًا .

عليَّ أن آتِيَ في ثيابٍ جميلةٍ،
أخذتها من الخزانةِ،
فاليومُ يومُ عيدٍ،
ولا أحدٌ يدري
أن الآلامَ قد مرَّقتُ
القلبَ في القلبِ بعُنْفٍ.

عليَّ أن أبكيَ دومًا في خفاءٍ،
لكني أبدؤ متلطفًا،
سليمًا، مُحَمَّرًا الوجه؛
لو كانت هذه الآلامُ قاتلةً
لقلبي لَكُنْتُ، وأويلتاهُ
قد قَصَبْتُ نَحْيِي منذُ مدَّة!

مع الطبيعة

عيد ماي

لكم يبدو رائعاً
هو نور الطبيعة!
لكم تشع الشمس!
لكم تضحك المزرعة!

تنزاحم البراعمُ
في كلِّ غصنٍ
ويندفع ألف صوتٍ
من فروع الشجر.

الفرحة والبهجةُ
في كلِّ قلب.
أيتها الأرض، أيتها الشمس،
أيتها السعادة، أيتها اللذة!

أيها الحبُّ، أيها الحبُّ،
ياله من جمالٍ ذهبي
كسحب الفجرِ

هُنَاكَ فَوْقَ الْأَعَالِي!

إِنَّكَ لَتُبَارِكُ فِي رَوْعَةٍ

الْحَقْلُ الْغَضُّ —

وَفِي نَثِيرِ الْبِرَاعِمِ

عَالَمٌ وَأَفْرُ الْجَمَالِ!

أَيْتَهَا الْفَتَاةُ، يَا فَتَاتِي،

لَكُمْ أَهْوَاكِ!

وَمَا فِي عَيْنَيْكَ مِنْ بَرِيقِ

شَاهِدٌ عَلَى مَدَى حُبِّكَ لِي!

هَكَذَا تُحِبُّ الْقَبْرَةَ

الشَّدْوَ وَالْفَضَاءَ

وَتُحِبُّ أَزْهَارَ الصَّبَاحِ

شَدَى السَّمَاءِ،

وَأَنَا أَحْبُّكَ

بَدْمِي الْحَارِّ

وَأَنْتِ تَمْتَحِنِينَ الشَّبَابَ

والمسرة والجُرأةَ

على الأغاني الجديدةَ

والرقصات الفريدةَ.

كُونِي أبداً سعيدةً

هكذا في حبِّك لي!

فوق البحيرة

أترشَّفُ غذاءَ طريًّا، ودَمًا جديدًا
من هذا العالمِ الطَّلِقِ،
لكمُ جَمِيلَةٌ هي الطَّبِيعَةُ ولطيفةٌ،
وهي تُمَسِّكُ صدري!

الموجُ يهزُّ قاربنا
على إيقاعِ المجدافِ،
والجبالِ، سامقةً في السُّحُبِ،
تلتقي بِمَجْرَانَا.

أيتها العينُ، يا عيني، مالكِ تنكسرين؟
أيتها الأحلامُ الذهبيةُ، أترآكِ تعودين؟
امضِ بنا، أيها الحلمُ، مهمًّا كنتِ ذهبيًّا:
فها هُنا الحبُّ والحياةُ أيضًا.

على الموجِ تلمعُ ألفُ نجمةٍ حالمةٍ
والسَّلْمُ الناعمُ يُعبُّ
الأبعادَ المتراكمةَ حولنا

وهواءُ الصبّاحِ يحتضنُ
بجناحيهِ الخليجَ المُظللَ،
وفي البُحيرةِ تنعكسُ
الثمارُ الناضجةُ.

حوار

عَلَيْكُمْ فِي تَأْمُلِكُمْ لِلطَّبِيعَةِ
أَنْ تَعْتَبِرُوا الْوَاحِدَ كَالْكَلِّ،
فَلَا شَيْءَ فِي الدَّاخِلِ، وَلَا شَيْءَ فِي الْخَارِجِ:
مَا فِي الدَّاخِلِ هُوَ مَا فِي الْخَارِجِ.
هَكَذَا تُدْرِكُونَ دُونَ تَأْخِيرِ
الْأَسْرَارِ الْمُقَدَّسَةِ بوضوح.

وَلتَبْتَهِجُوا بِالضُّوءِ الْحَقِيقِيِّ
وَاللَّعِبِ الْجَادِّ:
فَلَا حَيٌّ يُعَدُّ وَاحِدًا،
كُلُّ وَاحِدٍ يُعَدُّ كَثْرَةً.

الحوار المضاد

أنظروا نظرةً متواضعةً
إلى قطعةِ النساجةِ الفنيةِ
تروا كيفَ الرُقْسةُ تُحرِّكُ ألفَ خَيْطٍ
والأجنحةُ تطيرُ هنا وهناك
والخيوطُ تتقاطعُ مُنْسابَةً،
فتُصيبُ الضربةُ آلافَ الوُصْلِ.
وهي لم تجمَعها تسوُّلاً،
لكنها حاكَّتْها منذَ مدةٍ طويلةٍ
ليجدَ المعلمُ الخالدُ
عزاءً في رميِ تَنْبِيَةِ الثوبِ.

إلى العارف والعاشق

ما جدوى الطبيعة الملتهبة
في صدرك،
وماذا تفيدك الصورة الفنية
حواليك
إذا لم تملأ نفسك
قوة الإبداع الجميلة
وتغذو فيك من جديد
مبدعة بمهارة كبيرة؟

تخوم البشرية

غَا نِيمِيد

كَحُمْرَةِ الْفَجْرِ
تُلْهَبُ كُلَّ مَا حَوْلِي،
أَيُّهَا الرَّبِيعُ الْحَبِيبُ!
بِأَلْفِ فَرِحَةٍ حُبًّا
يَتَسَلَّلُ إِلَى قَلْبِي
الْإِحْسَاسُ الْمُقَدَّسُ
بِدَفْنِكَ الْخَالِدِ
أَيُّهَا الْجَمَالُ السَّرْمَدِيُّ!

لَكُمْ أَوْدٌ احْتِوَاءَكِ
بِهَدْيِ الذَّرَّاعِ!

آه، وَأَنَا مٌ فَوْقَ صَدْرِكِ
وَأَذُوبٌ لَهْفَةً،

وَأَزْهَارِكِ وَأَعْشَابِكِ
تَزَاحِمُنِي عَلَى قَلْبِي.
أَنْتِ تَطْفِئِينَ مَا فِي صَدْرِي

من ظمأً لاهب،
أيتها التَّسَمَاتُ الصَّبَاحِيَّةُ اللَّطِيفَةُ،
وها هُوَ العَنَدَلِيبُ العَاشِقُ يدْعُونِي
في لطفٍ إلى مَغْنَاهُ في وادي الضَّبَابِ.

آت أنا! آت أنا!
إلى أين؟ وَيَلَاهُ، إلى أين؟
هُنَالِكَ ما يَدْفَعُنِي إلى أَعْلَى،
وَهَا هِيَ السُّحْبُ تَحُومُ
وتنحدر، السُّحْبُ
تنحني للعاشقِ الملتاعِ،
تنحني لي، لي أنا!

في حِضْنِكَ
أَتَصَاعَدُ وَأَتَسَامَى
لأَحْتَوِي الاِخْتِوَاءَ
أَتَصَاعَدُ
إلى صَدْرِكَ
يا أَحَبَّ إِلَه!

بروموثيوس

اسْتُرْ سَمَاعَكَ، يَا زُوسُ
بَسَدَمِ السُّحْبِ!
وَمَارِسْ هَوَايَتِكَ، مِثْلَ طِفْلِ
يَقْطَعُ رُؤُوسَ نَبَاتِ الْحَسَدِ،
فِي أَشْجَارِ الْبَلُوطِ وَفِي أَعْلَى الْقِمَمِ!
لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَتْرُكَ
لِي أَرْضِيَّ قَائِمَةً،
وَأَكْوَأِحِي، الَّتِي لَمْ
تُشَيِّدْهَا أَنْتَ،
وَمَوْقِدِي، الَّذِي
تَحْسُدُنِي أَنْتَ عَلَى جَمْرِهِ.
لَسْتُ أَعْرِفُ أَفْقَرَ مِنْكُمْ
تَحْتَ الشَّمْسِ، أَيُّهَا الْآلِهَةُ.
عَلَى نَحْوِ تَعَسٍ تَطْعَمُ
مِنْ ضَرَائِبِ الْقَرَايِينِ
وَأَنْفَاسِ الصَّلَوَاتِ

جَلَّالَتْكُمْ

ولكم كان ينال منكم الفقر، لو لم
يكن الأطفال والمتسولون
حمقى مفعمين أملاً.

عندما كنتُ طفلاً،
لا أعرفُ مدخلاً ولا مخرجاً
عادت عيني الضالة إلى
الشمس كما لو كان فوقها
أذنُ تسمع شكواي،
وقلبٌ كقلبي
يرفق بالحزين المكروب.

تُرى من أعانني على
قهْرِ جَبْرَتِ التَّيَّانِ؟
من أنقذني من الموتِ،
وحرّري من عبوديّتي؟
ألم تُنجزْ كلَّ ذلكْ بنفسك،
أيها القلبُ المقدّسُ الملتهبُ؟

ألم يخامرَكَ الوهَجُ، وأنتَ يافعٌ طيبٌ،
مُنخدَعٌ، فتتجوُّ بفضلِ
مَنْ غفَا هُنَالِكَ فِي الأَعَالِي؟

أنا أعبُدُكَ؟ لم أعبُدُكَ يأتري؟
هل خففتَ أبداً
من ألمِ مُصَابِي؟
هل خففتَ أبداً
من دُموعي أنا الخائف؟

أليسَ الزَّمَنُ القويُّ
هو الذي جعلَ مِنِّي رجلاً
والقدرُ الأبدِيُّ هو
الذي خلقَ سَادَتِي وسَادَتَكَ؟

أظننتَ أنه كانَ
عليَّ أن أنفِرَ من الحَيَاةِ،
وألجأَ إلى الصَحَارَى،
لأن أحلامَ براعِمِ أطفالِ
الصَّبَاحِ لما تنضجُ كُلُّهَا بعدُ؟

أنا هاهنا أخلقتُ أناسًا أتقياءَ
على صُورتي،
أصنعُ جنسًا من نوعي،
يتألم ويكي،
ينعم ويتهيجُ،
ولا يعبدُك
عبادتي لك!

مكتبة دار الأديبة
www.books4all.net

شوق

لن تكون هذه آخر دَمعة،
تفيضُ مُنصَهرةً عن القلب،
الذي يخففُ بالأمه الجديدة
الحادةِ آلامًا مُتزايدةً.

مع ذلكَ دغني أشعرُ هنا وهناك
بالحبِّ الخالدِ
وإن استمرَّ الألمُ هكذا
يسحقُ أعصابي وعُرُوقي.

قد يُمكنني أن أمتلىءَ مرةً
بوجودك، أيها الأبدِيُّ!
آه، حتّامَ يدومُ هذا
الألمُ العميقُ فوقَ الأرض!

في خريف ١٧٧٥

كن أكثرَ حضرةً، أيها الورق،
وتسلقْ كرُومًا تحفُّ
هاهنا بنافذتي.

وأنتنَّ، أيتها الحبيبات التوائم،
واصلنَ النموَّ متكاثرات
وانضجنَ سريعًا وأكثرَ امتلاءً!

نظرةُ الشمسِ الأمُّ تُنضحكنَّ،
ووفرةُ السماءِ البهجة
المثمرة تَعَاورَكُنَّ
ونفسٌ ساحرٌ
يُرسلهُ القمرُ الجميلُ
يَمَحُكُنَّ البرودةَ
ودُموعُ الحبِّ،
واهبِ الحياةَ أبدًا،
تُخضِلكنَّ

حين تساقطُ مُثقلَةً
من هاتين العَيْنَيْنِ.

أغنية الرحالة الليلية

أنت، يا مَنْ تنمِّي إلى العُلياءِ
يا مَنْ تُهدِّي الألمَ والعذابَ
وتمنحَ البهجةَ مُضاعفةً
مَنْ يعانِي الألمَ المضاعفَ.

— آه، لقد أتعبتني الحياة،
لم كلُّ هذا الألمِ وكلُّ هذه اللذةِ؟—
أبها الهدوءُ العذبُ
تعال، تعالَ إلى صدري!

أمل

اخرصي، أيتها السعادة العليا،
على أن أنهي عملي اليومي!
لا تتركيني أهاوى تعباً!
كلاً، ما هي بأحلام فارغة:
هذه الأشجار، التي هي الآن أعواد،
سَمَنَحْنَا ذات يوم ثماراً وظلالاً.

هم

لا تُعُدْ إلى هذه الدائرة
جديداً ودوماً جديداً!
أترك، أترك لي طريقي،
واغبطني، واغبطني على سعادتني!
أعلي أن أهرب؟ أعلي أن أمسكها؟
كفاني الآن ياساً!
إن كنت لا تريد أن تتركني سعيداً،
أيها الهم، فاجعلني إذن أريباً ذكياً!

أغنية الحياة الباردة

ها أنتذا تنظرُ فوقَ منبَسَطِ،
لم يفتحْ لكَ فيه طريقاً
أجرأ المغامرينَ،
فافتح فيه طريقك بنفسك!
هدئي روعَ قلبي، يا حبيبي،
إن هو قرقع، لن ينكسر
وإن انكسر، فلن ينكسر معك!

تقييد

لا أعرفُ ماذا يُعجِبني ها هنا
في هذا العالمِ الصَّغِيرِ الضَّيِّقِ
ويقيدُني برباطِ سِحريٍّ جَمِيلِ.

إن أنا نَسِيتُ، أنسى بسرورٍ
كيفَ يسوقُني القدرُ بشكلٍ غريبِ.

وأنا أشعرُ من بعيدٍ
ومن قريبٍ أن شيئاً يهياً لي!
ليته يكونُ على مَقاسي الحقيقي!
لم يبق لي الآنَ إلا أن أكونَ
محتجِباً، تلفني قوةُ الحياةِ الجميلةِ
مُتطعاً إلى المُستقبلِ من حاضري الهادىءِ.

شعور إنساني

آه، أيتها الآلهة، أنتم يامن تقيمون
هناك في الأعالي الفسيحة،
امنحونا نحن أبناء هذه البسيطة،
النظرة الثابتة والجرأة الملائمة —
فنحن نترك لكم، يا أهل الطيبة،
عالمكم الفسيح في الأعالي.

إلى القمر

ها أنتذا تعودُ صامتًا تملأُ الدغَلَ
والوهادَ ببريقِ الضُّبابِ
وتمنحُ روجي في النِّهايةِ
حُرَيْتَهَا الكَامِلَةَ.

تنشرُ فوق أجوائِي
نظرتك الرِّهيفةَ،
بجنانِ كعينِ الصِّديقِ
ترفُّ فوق مَصِيرِي.

قلبي يحسُّ رنينَ كلِّ
زمنٍ بهيجًا كانَ أم حزينًا،
وأنا أسيحُ بين البهجةِ والألمِ
في وِحدَتِي.

واصلُ سَيْلِكَ، أيها النهرُ الحبيبُ!
فلنُ تعودَ إليَّ البهجةَ أبدًا،
بعد أن غَيَّبْتَ عنكَ الدُّعابةَ والقبلةَ،

وغيبتَ الوفاء.

مرةً كنت أمّلكُ حقاً
ماهو عذبٌ لذيذٌ!
ولعذابي لم تُعد لي قُدرةً
على نسيانه أبداً!

اهدِرْ، أيها النَّهْرُ، على امتدادِ الوهادِ
دونما استراحةٍ ولا هدوءٍ،
اهدِرْ واهمِسْ لأغنيبي
بالحنانِ البديعةِ.

عندما تفيضُ غضباً
في الليالي الشتويةِ،
أو في روعةِ الربيعِ
تنمو البراعمُ اليافعةِ.

سعيدٌ هو من يعرضُ عنِ
العالمِ دونما نُفورٍ
ويضمُّ إلى صدره حبيباً

وَيَحْنِي نُعْمَاهُ

مَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ

أَوْ لَمْ يُفَكِّرُوا فِيهِ

وَهُوَ فِي مَتَاهِ الصَّدْرِ

يَسِيحُ فِي غَمْرَةِ اللَّيْلِ.

مكتبة سواد الأديبة
www.books4all.net

أنشودة الأرواح فوق المياه

روحُ الإنسانِ

تشبهُ الماءَ:

يأتي من السماءِ

ويصعدُ إلى السماءِ،

ثم يعودُ من جديدٍ

إلى الأرضِ على

نحوِ مغايرٍ دوماً.

من الأعالي ينحدرُ

الجدولُ الصَّافي

فوقَ جدارٍ وعرِ الصُّخرِ

ويَتطايرُ بعدوبةٍ

في أمواجٍ من السُّحبِ

مُنزلقاً فوق الصُّخورِ الملساءِ،

التي تستقبلُهُ في يُسرٍ

فيتدخرُجُ فوقها معشًى

هادراً في خُفوتٍ

نحو الأعماق.

حين يبلغ الصخور السامقة
في انحداره
يزبد في وهن
ثم يسقط في الهوة.

و حين يصل المجرى الضحل
ينساب في مروج الوهاد،
فتبل النجوم كلها
وجهها الوضيء
في البحيرة السوية.

وما الريح إلا عاشق لطيف
يعشق الأمواج،
يخلط الأمواج المزبدة
ويدفعها من القعر.

لكم تشبهين الماء،
ياروح الإنسان!

ولكم تُشبهه الرِّيحَ
يا قَدْرَ الْإِنْسَانِ!

مثل

فوقَ كلِّ الأعلالي

يسودُ الهدوءُ،

وفي قممِ الأشجارِ كلها

لا تكادُ تُحسُّ نَسَمَةً واحدةً.

ها قد هدأت الطيورُ في الغابَةِ،

فانتظِرْ، وشيكًا

ستهدأ أنتَ أيضًا!

www.books4all.net

فاوست

من يَحْقُّ لَهُ أَنْ يُسَمِّيَهُ؟

ومن بِهِ يَشْهَدُ:

أَصْدَقُهُ.

من يَشْعُرُ

ومن يَجْرُؤُ عَلَى

قَوْلٍ: لَا أَصْدَقُهُ؟

هو المَدْرِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ،

المَاسِكُ بِكُلِّ شَيْءٍ

أَلَيْسَ يَمْسِكُنَا وَيَحْفِظُنَا

أَنْتَ وَأَنَا وَهُوَ نَفْسَهُ؟

أَلَيْسَتْ لِّلسَّمَاءِ قَبَّةٌ

هُنَالِكَ فِي الْأَعَالِي؟

أَلَيْسَ لِلْأَرْضِ رَسُوخٌ هَاهُنَا تَحْتَ؟

أَلَا تَصْعَدُ النُّجُومُ الْخَالِدَةُ

وَهِيَ تَرْتُو دَوْمًا فِي لَطْفٍ؟

أَلَسْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ مُعَايِنَةً،

ألا يزدحمُ كلُّ شيءٍ
في قلبك ورأسك،
وينسجُ اللأمريَّ في سيرِ أبدي
كي يجعله مرثياً إلى جانبك؟
فأملاً قلبك منه
مهما كان كبيراً
وحين يخامرُك الإحساسُ
بالسعادة،
سمِّه عندئذٍ كما تشاءُ،
سمِّه السعادة! القلب! الحب! الإله!
فلا اسمَ له عندي!
الوجدانُ هو كلُّ شيءٍ
أما الاسمُ فصدي ودخانٌ
يَحجُبُ جمرَ السماء.

تخوم البشرية

عندمَا زَرَعَ الإلهُ الأزلِيُّ

جَلَّ جَلالُهُ

الأرضَ

بُرُوقًا مُبَارَكَةً

بِقُوَّةِ ثابِتَةٍ

انطلاقًا مِنْ دَحْرَجَةٍ

السُّحْبِ الثَّرِيَّةِ

قَبْلَتْ أُخْرَى هُدْبٍ

مِنْ ضِيائِهِ

وَفِي صَدْرِي خَوْفٌ

صَبِيانِيٌّ وَوَفَاءٌ.

الإِنْسَانُ لا يَقِيسُ

نَفْسَهُ بِالإِلهِ

كَيْفَمَا كانَ أَمْرُهُ.

وَإِنْ هُوَ تَصاعَدَ

وَلَمَسَ التُّجُومَ بِرَأْسِهِ،

فلنْ تلتصِقَ بأيِّ مكانٍ
أقدامُهُ غيرُ الثَّابِتَةِ،
فَتَلهَوَ بِهِ
السُّحْبُ وَالرِّيَّاحُ.

وهو يَنْتَصِبُ بِعِظَامِهِ
القَوِيَّةِ الثَّابِتَةِ
فوقَ هَذِهِ الأَرْضِ
الرَّاسِخَةِ الدَّائِمَةِ،
لا يَقَارِنُ نَفْسَهُ
بأَكْثَرَ مِنَ الزَّائِنَةِ
أو الكَرَمَةِ.

بِمَ يَفْتَرِقُ الإِلَهُ
عَنِ البَشَرِ؟
أَمْوَاجُ كَثِيرَةٌ
تَضْطَرِبُ أَمَامَهُ،
وَتِيَارٌ خَالِدٌ:
تَرْفَعُنَا المَوْجَةُ،

وتلتهم الموجة الموجة
فُنصبحُ غرقى.

خاتمٌ صغيرٌ

يُحْدُ حَيَاتِنَا،

وأجناسٌ كثيرةٌ

تلصقُها دوناً

بالسلسلةِ اللاهائيةِ

لِوَجُودِهَا.

الإلهي

نبيلٌ هو الإنسانُ
بنزوعه إلى المساعدة والطيبة!
فَهَذَا وَحْدَهُ
وَمِمِّزُهُ
عن سائر الكائناتِ
التي نَعْرِفُهَا.
فسلامٌ على الكائناتِ
العليا المجهولة،
التي تتصورها!
فالإنسانُ يشبهها!
ومثاله يعلمنا
أن نصدق بوجودها.

فالتبيعةُ مجردةٌ
من الإحساسِ:
الشمسُ تُشرقُ

على الخبيث والطيب،
ومن أجل المجرم
والفاضل على السواء
يسطع القمر والنجوم.

الرياح والوديان،
والرعد والبرد،
تخز في طريقها
وتعصف
مُتسارعة في مجراها
بهذا وذلك.

كذا السعادة
تدب بين الجموع،
وما أسرع ما تمسك
ببراءة الطفل المجدولة
ثم بالجمجمة الجرداء
المدنبة.

وفقاً للقوانين

الصارمة الخالدة
يُحْتَمُّ عَلَيْنَا جَمِيعًا
أَنْ نَغْلَقَ
دَوَائِرَ وَجُودِنَا هَذَا.

الإنسانُ وحده
يقدرُ على المُستحيلِ:
فهو يُميزُ
ويختارُ ويصدرُ الأحكامَ
ويستطيعُ أن يمنحَ
اللحظةَ الخلودَ.

هو وحدهُ يحقُّ له
أن يجازيَ الخيرَ،
ويُعاقبَ الشرَّيرَ،
ويُعالجَ وينقذَ
ويربطَ كلَّ ما هو
محوَّمٌ مُضطربٌ بشكلٍ مُفيدٍ.

نحنُ نُقدِّسُ الخالدينَ،

كَمَا لَوْ كَانُوا بَشَرًا،
يَفْعَلُونَ جُمْلَةً
مَا يَفْعَلُهُ أَوْ يَوَدُّ
أَنْ يَفْعَلَهُ أَفْضَلُنَا
تَفْصِيلًا.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْبَيْبِلُ
كُنْ مُعِينًا وَطَيِّبًا!
وَافْعَلِ النَّافِعَ وَصُنِ الْحَقَّ
دُونَمَا تَعْبٍ وَعِيَاءٍ،
كُنْ قُدْوَةً لِبَنِيكَ
الكَائِنَاتِ الْمَفْتَرِضَةِ!

الشوق الهانى

لا تخبرُ بِذِلكِ أحدًا عداَ الحَكيمَ،
فالجموعُ سَبَّاقَةٌ إلى السُّحريَّةِ،
وأنا أُمجِّدُ ذلكَ الحَيَّ
الذى يَحِنُّ إلى شُعْلِ المَوْتِ.

في لَيالي الحَبِّ المنعشَةِ،
التي ولدتُكَ، وفيها وَلَدتِ،
يعتريكَ إحساسٌ غريبٌ،
حين تَلتَمِعُ الشمعَةُ الهادِئَةُ.

لن تَبقى بعدُ محاطًا
بظلالِ الظُّلمَةِ،
فثمةَ شوقٍ جَدِيدٍ
يَحْدُوكِ إلى مزاجَةٍ أسمى.

فلا غُرْبَةَ تَجعَلُكَ صَعْبًا،
إذ أنتَ تأتي طائرًا مطاردًا،
وفي النِّهايةِ تَحترقُ طَمعًا في الضَّوءِ

احتراق الفراشة.

وما دُمتَ لا تملكُ ذلكَ،
فإليكَ هذا: مُت وكن!
ما أنتَ إلا ضيفٌ حزينٌ
فوق هذه الأرضِ المظلمة.

طلاسّم

لله المشرق!

لله المغرب!

الأراضي الشماليّة والجنوبيّة
ترتاحُ في سكينَةِ يديهِ.

هو العادلُ الأوحُدُ

يُحِبُّ الخَيْرَ لكلِّ إنسانٍ.

فليكنْ منْ بينِ أسمائِهِ المائَةِ

هذا الاسمُ المَجدُ! آمين.

الضلالُ يُربِكُ أفكاري،

لكنك تعرفُ، يا إلهي، كيفَ تحرُّرني مِنْهُ.

عندما أنشطُ أنا، عندما أنظّمُ الشعرَ،

امنحْ أنتَ طريقي الاستقامة!

إن فُكِرْتُ ومَعِنْتُ في الأرضِ

فذلك يكفيني لنيلِ أسمى المكاسبِ.

فروحي لا تتطايِرُ مع الغبارِ

وَأِنَّمَا تَتَسَامَىٰ بِعَمِّهَا نَحْوَ الْعُلَىٰ.

فِي التَّنْفَسِ نِعْمَتَانِ،
نِعْمَةُ الزَّفِيرِ وَنِعْمَةُ الشَّهِيقِ،
هَذَا يَضِيقُ وَذَاكَ يَبْعَثُ الْحَيَوِيَّةَ،
وَيَهْدِي الْبِدَاعَةَ مُرَجَّتِ الْحَيَاةُ،
فَاشْكُرِ اللَّهَ إِنْ حَلَّتْ بِكَ النُّكْبَةُ،
وَاشْكُرْهُ إِنْ فَرَّجَ عَنْكَ الْكَرْبَةَ.

رَمَز

تَغْيِيرُ الْبِنَاءِ
يُشْبِهُ تَغْيِيرَ الْحَيَاةِ،
وَاجْتِهَادُهُ
يَشْبِهُ عَمَلِ
الْإِنْسَانِ فَوْقَ الْأَرْضِ.

الْمُسْتَقْبَلُ يَحْجُبُ
عَنَا الْآلَامَ وَالسَّعَادَةَ
فَتَبَدُّوْا خُطَايَا مُتَأَنِّيَةً
لَكِنَّا دَوْمًا فَزَعِ
نَزْحَفُ إِلَى الْأَمَامِ.

بِصُعُوبَةٍ وَبشِكْلِ أَصْعَبِ
يَتَدَلَّى جِرَابُ
مِنْ مَهَابَةٍ. مُهْدَوِءٍ
تَسْتَقِرُّ النُّجُومُ فِي الْأَعَالَى
وَالْقُبُورُ فِي الْأَسْفَلِ.

تأملها بدقة
وانظر تر كيف تبدو
الارتجافات المتقلبة
والمشاعر الجادة
في صدور الأبطال.

ومن هنالك تصرخ مع ذلك
أصوات الأرواح،
وأصوات الأساتذة:
"لا تتوانوا في الإفادة
من قوى الخير!

تقلبُ التيجانُ
في هدوءٍ سرمدٍ
فعلَى الشَّيْطِينِ أَنْ
يفرغُوا فِيهَا المحتوى!
ونحن نأمركم أن تأملوا ."

فاصل غنائي

أترُكُوا العابرَ يمضي في طريقه،
فعبثاً ترجون منه النصيحةَ،
فالفنان يعيشُ في الماضي،
ويخلدُ نفسه في عملٍ مجيدٍ.

وهكذا يكتسبُ الحيُّ نفسه
عبرَ التتابعِ المولّدِ لقوةٍ جديدةٍ،
فالتفكيرُ المستمرُّ وحده هو الذي
يمنحُ الإنسانَ تخلّوده.

ويجدُ حلّه ذلك السؤالُ الكبيرُ
عن وطننا الثاني،
فدائمُ الأيامِ الدنيويّةِ
يضمّنُ لنا الدوامَ الأبدي.

إلى القمر الطالع

أتريدُ أن تتركني وشيك؟
قد كنتَ قبلَ لحظةٍ قريباً مني جداً!
كُنلُ السحبِ تُغرِقك في الظلامِ
وها أنتَ الآنُ قد اختَفَيْتَ.

لكِنَّك تشعُرُ أنني حزينٌ،
فذا طَرَفك يَطِلُ كالنَّجمِ!
يَشهدُ لي أنني محبوبٌ
على بُعدِ المسافةِ بيني وبين الحبيبة!
اطلعِ إذن مُضيئاً، وكنْ أكثرَ ضياءً
في مدارِكِ الصَّافي بكُلِّ روعَتِكَ!
حتَّى وإن آلمني تَسارُعُ دقاتِ قلبي،
فإنَّ الليلَ لَبالِغُ الرُّوعةِ والبَهجةِ!

مفارقات

في رحلة الحياة

آه، ماذا يطلبُ الإنسانُ؟
أمن الخَيْرِ أن يلتزمَ الهدوءَ؟
أن يَتَمَسَّكَ بقوة وثبات؟
أمن الخَيْرِ أن يتسكَّعَ؟
أن يبنيَ لنفسه بيتًا؟
هل يعيشُ في خيمة؟
أيصعدُ فوق الصُّحُورِ
والصُّحُورُ نفسُها هتَزُّ؟

الشَّيْءُ الواحدُ لا يصلحُ للكُلِّ.
فليَنظُرْ كلُّ منَّا في أمرٍ تناوله
وليَنظُرْ كلُّ منَّا أينَ يبقَى
وليتجنَّبِ السقوطَ من يقِف!

أتريدُ مواصلةَ الترهَةِ؟
أنظر، ها هو الجميلُ قريبٌ منك،
فتعلِّمُ كيفَ تمسِكُ السعادةَ،
فالسعادةُ هاهنا أبدًا!

دع ألقِ الشَّمْسِ يَخْتَفِي،
حينَ يَطْلُعُ نَهَارُ الرُّوحِ،
ففي القلبِ نَعَثُ نَحْنُ على
ماحرَّمهُ العالَمُ كُلُّهُ.

لو لَمْ تَكُنِ العَيْنُ شَمْسِيَّةً
لما أَبْصَرَتِ الشَّمْسَ،
ولو لَمْ تَكُنْ قُوَّةُ اللهِ في أَعْمَاقِنَا
أكانَ يُسَعِدُنَا ما هُوَ إلهي؟

يعترفُ الشَّعبُ والعبدُ
والغالبُ في كلِّ حينٍ،
أن أسمى سعادة لبي الأَرْضِ
إنما هي الشَّخْصِيَّةُ لا غَيْرِ.

كلُّ حياةٍ تَسْتَحِقُّ أن تُعَاشَ،
إذا لم يَفْقِدِ الإنسانُ فيها نَفْسَهُ،
وقد يَفْقِدُ الإنسانُ كلَّ شيءٍ
إن هُوَ بقي على ما هُوَ عَلَيْهِ.

الحبُّ لا يَجِبُ الرِّفَاقَ،
ولكنه يَجِبُ الأَلمَ ويرعاه،
ويحملُ أمواجَ الحَيَاةِ
موجَةً تلوَ أُخرى.

من مَلَكَ العالَمَ والفنَّ
مَلَكَ الدينَ أيضاً،
ومن لم يَمِلِكُهُمَا،
مَلَكَ الدينَ.

ليس للجهِدِ الشَّرِيفِ
بُدٌّ من الصُّمُودِ!
كلُّ طريقٍ يُوَدِّي إلى المَهدَفِ الحَقِيقِي
هو طريقٌ سَليمٌ في كلِّ المَسَافَاتِ.

حينَ يتكرَّرُ الشَّيْءُ نَفسُهُ
في النَهايةِ بِشَكلٍ أبديٍّ،
وتلتحَمُ القَبَةُ ذاتُ الألفِ انكماشَةً
بَعْضُهَا ببَعْضٍ في قوَّةٍ،
تَبَحَسُ لَذَّةَ الحَيَاةِ من جَمِيعِ الأَشْيَاءِ،

من النَّجمِ الصَّغِيرِ كَمَا مِنَ النَّجْمِ الْكَبِيرِ،
وَيَغْدُو الزَّحَامُ كُلَّهُ وَالصَّرَاعُ كُلَّهُ
سَكِينَةٌ أَبَدِيَّةٌ بَيْنَ يَدَيِ الْإِلَهِ.

هَيَّا! اسْتَجِبْ لِإِشَارَتِي،
وَاسْتَفِدْ مِنْ رِبْعِ أَيَّامِكَ،
وَتَعَلَّمْ أَنْ تَكُونَ أَذْكَى فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ:
نَادِرًا مَا يَدْلِفُ اللِّسَانُ
إِلَى مِيزَانِ السَّعَادَةِ الْكَبِيرِ.
عَلَيْكَ أَنْ تَطْفُوَ أَوْ تَغُوصَ،
عَلَيْكَ أَنْ تَحْكُمَ وَتَكْسَبَ،
أَوْ تَخْدُمَ وَتُخْسَرَ،
تَتَأَلَّمْ أَوْ تَنْتَصِرَ،
أَنْ تَكُونَ سِنْدَانًا أَوْ مَطْرَقَةً.

الْحَيَاةُ لَعِبَةٌ إِوزٌ:
كَلِمَا تَقَدَّمَ الْمَرْءُ قَدُمًا
بَلَغَ هَدَفَهُ مُبَكَّرًا،
فِي مَكَانٍ لَا أَحَدٌ يَحِبُّ الْوُقُوفَ فِيهِ.

يقال إنَّ الإوزَ بليدٌ،
فلا تصدَّقوا الناسَ،
فالواحدُ منهم ينظرُ خلفه
ليطلبَ مني الرجوعَ.

الأمرُ يختلفُ في هذا العالمِ تماما،
فكلُّ شيءٍ فيه يدفعُ إلى الأمامِ،
فإذا ما سقطَ أو تعرَّشَ شخصٌ،
فلا أحدٌ ينظرُ خلفه.

فقدانُ المالِ - فقدانُ شيءٍ!
فقدانُ الشرفِ - فقدانُ شيءٍ كثيرٍ!
فقدانُ الشجاعةِ - فقدانُ كلِّ شيءٍ!
عندها يحسنُ ألا يكونَ المرءُ قد وُلِدَ.

عندما يكونَ المرءُ في حالةٍ صحويِّ،
تُعجبه الرِّدَاءَةُ،
وحين يكونَ في حالةٍ سكريِّ،
يجدُ طريقَه إلى الصَّوابِ!

يُولمُ الإنسانُ نفسه كثيراً،
عندما تصدُر عنه حركاتٌ غريبةٌ،
فلا أحدَ يريدُ أن يصبحَ شيئاً،
كلُّ واحدٍ يريدُ أن يكونَ شيئاً ما.

فكنْ في صمْتِكَ نقيّاً،
ودعْ الأمورَ تعصفُ حولَكَ،
فكلّما ازدَدتْ إحساساً بإنسانيتِكَ
ازدَدتْ قُرْباً من الإلهِ.

لا شيءَ أشدُّ إيلاماً بالنسبةِ إلى
من أن أكونَ وحيداً في الجنةِ.

هنالك حيثُ تموجُ المفارقاتُ
يطيب لي أنا أن أتقرّه.
ولا أحدٌ يُغيظُ الآخرَ
- كم مضحكةٌ هي! - مخادعةُ الحقِّ.

أين تُعجِبني الاستِطالةُ؟
عندَ الأطفالِ: العالمُ لهم!

إن أردتَ أن تحيا حياةً جميلةً،
فلا تهتمَّ بما مضى من عُمرِكَ،
وأن يكونَ الأقلُّ هوَ ما يُحزِنُكَ،
وعليك أن تنعمَ دومًا بحاضرك،
وعليك خاصةً ألا تكرهَ أحدًا
ودع المستقبلَ لِإلهِكَ!

حين تشتاقُ إلى أن ترحلَ بعيدًا،
وتعدُّ نفسَكَ لطيرانٍ سريعٍ،
كن مخلصًا لنفسِكَ وللآخرين،
وعندئذٍ يصبحُ الضيقُ سَعَةً.

كن مُصيبًا فيما تفعلُهُ بأشياءِكَ
وستتِم الأشياءُ الأخرى بنفسِها.

من يلعبُ بحياته،
لن يُسوي أمره أبدًا،
من لا سُلطةَ له على نفسه
سيظلُّ عبدًا على الدوامِ.

إذا أردت أن تخطو نحو اللانهاية،
فسر في اللاهائي من جميع الجهات.

بعالمه الواسع وحياته العريضة،
وبطموحه النبيل لسنوات عديدة،
و بيحته الدائم وبنائه المستديم،
سواء أنجز ألم يُنجز،
و بحافظته على القديم وفاءً،
وتقبله للجديد لطفاً،
و بمزاج بهيج وأهداف سليمة:
يقطع الإنسان مرحلة حياته!

بحيرة كبيرة تجمّدت،
فضاعت الضفادع في أعماقها،
و لم تعد تنق كما لم تعد تقفز،
لكنها عقدت الرجاء على أن تعني
كالعندليب إن وجدت لها مكاناً في السطح.
وجاءت الرياح الدافئة، وذاب الجليد،
فسبحت ورست في كبرياء،

وانتَبَذَتْ لها مكانًا واسعًا على الضَّفِيفَةِ،
وراحت تَنقُ كما كانت تنقُ سابقًا.

فكَمَا تَغْنِي الكِبَارُ قَدِيمًا،
راحَ الصِّغارُ يغرِّدونَ،
وكما يُعْنِي الصِّغارُ الآنَ،
تتردُّ الأصداءُ عندَ الكِبَارِ.
في مثلِ هذا الجوّ من الرقصِ والغناءِ
من الأفضَلِ - الهدوءِ والصَّمْتِ!

يعيشُ الإنسانُ، مهما كان مَرَكزُهُ،
بجربةِ سعادةٍ أحيِرَةٍ ويومٍ أحيِرٍ.

دعك من الهَمِّ!
سُتَسَوَّى الأمورُ
حتى ولو سقطتِ السماءُ
فإن قُسْبِرَةَ ما ستنجو منها.
خمسةُ أشياءَ لا تُنتِجُ حمسةً،
فاستمعْ إلى هذه الحكمةِ:

الصَّدَاقَةُ لَا تَتَّبِعُ مِنَ الْقَلْبِ الْمَغْرُورِ،
وَالْوَضَاعَةُ لَا تَفْرِزُ الصِّدِيقَ الْمَهْدَبَ،
وَالشَّرِيرُ لَا يَبْلُغُ مَسْتَوَى الْعِظْمَةِ،
وَالْحَسُودُ لَا يَرَحِمُ نَقْطَةَ الضَّعْفِ،
وَ الْكَاذِبُ يَأْمَلُ عَيْثًا الْوَفَاءَ وَالتَّصْدِيقَ،
فَتَمَسَّكْ بِهَذِهِ الْحِكْمَةِ حَتَّى لَا تُسَلَبَ مِنْكَ!

ما الذي يُقَصِّرُ لي الوقتَ؟
النشاطُ!

ما الذي يجعلُ طولَه غيرَ محتملٍ؟
الكسلُ!

ما الذي يُوقِعُ في الأخطاءِ؟
الصبرُ والاحتمالُ!

ما الذي يُرِيحُ؟

عدمُ إطالةِ التفكيرِ؟

ما الذي يَمْنَحُ الشرفَ؟

الدفاعُ عن النَّفْسِ!

الكَبِيرُ رَجُلٌ مُهْدَبٌ:

يدقُّ مرةً ومرةً،

لكن لا أحدَ يقولُ له: أدخُلْ!

وهو لا يُريدُ البقاءَ أمامَ البابِ،

لذا يفتَحُ البابَ ويدخُلُ مسرِّعًا،

وعندها يُوصَفُ بالرفيقِ الصَّارِمِ.

نَمْتَطِي الخيلَ في كلِّ الاتجاهاتِ بَحْثًا

عن المسرَّةِ والصفقاتِ المربحةِ،

لكنه يتوارَى دائماً في الخلفِ

وينبَحُ بكلِّ قُوَاهِ،

وهكذا يُريدُ الكلبُ دومًا الخروجَ

من المربطِ لمرافقتنا،

ونباحه الصَّارخُ لا يدُلُّ

إلا على أننا رَاكِبُونَ.

فلتكنْ لنا الصِّحَّةُ والسَّعادةُ في العامِ الجديدِ!

وليستقرْ المرهَمُ الناجعُ فوقَ الألمِ والجراحِ!

وليكنْ الوتدُ الصَّلْبُ فوقَ الأحمقِ الصَّلْبِ!

وليكنْ فوقَ رأسِ المحتالِ وتَدُّ ونصفِ الوتدِ!

قصائد قصصية

الملك في توله

كَانَ فِي تَوْلَةِ مَلِكٍ
ظِلٌّ وَفِيَا حَتَّى الْقَبْرِ،
عِنْدَ مَوْتِهِ أَعْطَتْهُ عَشِيقَتُهُ
قَدْحًا ذَهَبِيًّا.

لَمْ يَكُنْ يَعْدِلُ بِهِ شَيْئًا،
وَكَانَ يُفْرَغُ مَحْتَوَاهُ فِي كُلِّ عِشَاءٍ فَاحِرٍ،
فَتُشْرِقُ عَيْنَاهُ بِالْذَمُوعِ
كَلِمًا تَعَاطَى الشَّرَابَ مِنْهُ.

وَعِنْدَمَا حَانَ حَيْنُهُ،
عَدَّ مُدُنَ مَمْلَكَتِهِ،
وَوَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى وَرَثَتِهِ،
مَا عَدَا ذَلِكَ الْقَدْحَ.

جَلَسَ لِلْوَلِيمَةِ الْمَلَكِيَّةِ،
وَكَانَ أَحَاطَ بِهِ فِرْسَانُهُ،
فِي بَهْوِ الْآبَاءِ،

هناك بقصره على البحر.

هناك وضع القدح القدم،
فشرب منه آخر حُميا الحياة،
ثم ألقى بالقدح المقدس
إلى مياه البحر في الأسفل.

ورأه يسقط، ويمتلئ ماءً
ثم يغوص عميقاً في البحر.
لو غاصت منه عيناه -
ما شرب منه بعد قطرة واحدة.

نشيد الجن

في منتصفِ الليلِ، عندما الناسُ
يُعْطُونَ في نومهم،
يُطلُّ علينا القمرُ،
ويُنيرُ طريقنا التَّحْمُ،
فَنَتَجَوَّلُ ونَغْنِي
ونرقصُ في مَرِحٍ ومُهْجَةٍ.

في منتصفِ الليلِ، عندما الناسُ
يُعْطُونَ في نومهم،
نَبْحَثُ في المَرُوجِ وفوقَ
شَجَرِ جَارِ المَاءِ عن مَكَانِنَا
فَنَتَجَوَّلُ ونَغْنِي
ونرقصُ في مَرِحٍ ومُهْجَةٍ.

صِيَادُ السَّمَكِ

هَدَرُ الْمَاءِ، ارْتَفَعَ الْمَاءُ،
وَصَيَادُ السَّمَكِ جَالِسٌ قُرْبَهُ،
يَنْظُرُ إِلَى صَنَارَتِهِ بِهَدْوٍ،
وَقَدْ نَفَذَتِ الْبُرُودَةُ حَتَّى قَلْبِهِ.
وَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ، بَيْنَا هُوَ يُصْغِي
انْفِرَجَ الْمَوْجُ مُتَعَالِيًا
فَبَدَتْ امْرَأَةٌ بَلِيلَةٌ.

غَنَّتْ لَهُ وَخَاطَبَتْهُ:

"مَالِكُ تُغْرِي أَسْمَاكِي الصِّغَارَ
بِمَكْرِكِ وَحِيلِكَ الْإِنْسَانِيَةَ
حَتَّى يُلْهَبَهُ جَمْرُ الْمَوْتِ؟
أَهْ لَوْ عَرَفْتَ مَا تَنْعَمُ بِهِ
الْأَسْمَاكُ هَاهُنَا فِي الْقَاعِ،
لَنَزَلْتَ إِلَيْهَا كَمَا أَنْتَ
وَنَلْتَ عِنْدَهَا السَّلَامَةَ.

ألا ترْتَوِي الشمسُ الحبيبةُ،
ويرْتَوِي القمرُ من ماءِ البحرِ؟
ألا يستديرُ إليه وجهَاهُما، وقد
تَنَشَّقَا الموجَ، وهما أكثرُ جمالاً؟
ألا تُغريكِ السَّمَاءُ العميقةُ
وتلك الزُّرْقَةُ الرطِيبَةُ؟
ألا يُغريكِ وجهُكَ أنتَ
فتراه في هذا البَلَلِ السَّرْمَدِي؟"

هدرَ الماءُ، ارتفعَ الماءُ،
وراحَ يبيلُ قدمه العاريةُ،
فنمًا قلبُه في شوقٍ بالغِ
كَمَنْ يَنْمُو لِتَلْقَى نَحْيَةَ الحَبِيبِ.
خاطبتهُ، وغنَّتْ له،
وعندَهَا حلٌّ به الهلاكُ:
فقد سَحَبْتَهُ إليها، فاخْتَفَى فوراً
ولم يُرَ له بعدُ من أثرِ.

ملك الجن

من يَمْتَطِي وَهنا عِبرَ اللَّيْلِ وَالرَّيْحِ؟
إنه الأبُ يَصْحَبُ ابْنَهُ،
يَحْمِلُ الطِّفْلَ فَوْقَ ذِرَاعِهِ،
وَيَضُمُّهُ إِلَيْهِ مُدْفَعًا إِيَّاهُ. —

بُيِّ، مالِكُ تَخْفِي فِرْعًا وَجَهَكَ؟ —
أَلَسْتَ، يَا أَبِي، تَرَى مَلِكَ الْجِنِّ،
مَلِكَ الْجِنِّ بِتَاجِهِ وَذَنِيْلِهِ؟ —
ما أرى، يَا بُيِّ، إِلَّا شَرِيْطَ ضَبَابٍ. —

"تعالَ مَعِي، أَيُّهَا الطِّفْلُ اللَّطِيفُ، تَعَالَ!
سَأَلَعِبُ مَعَكَ أَلْعَابًا جَمِيلَةً،
فَهَنَّاكَ زُهْرًا مَلَوْنَةً عَلَيَّ الشَّاطِئِيَّةِ،
وَأَمِّي شَتَى الثِّيَابِ الذَّهَبِيَّةِ."

أَبْتَاهُ، أَبْتَاهُ، أَلَسْتَ تَسْمَعُ
ما يَعِدُّنِي بِهِ مَلِكُ الْجِنِّ هَمْسًا؟ —

اهدأ، هدىء من روعك، يا بُني! —
إنَّما الرِّيحُ تَصْفِرُ في الأوراقِ الجافَّةِ. —

"ألا تودُّ الذهابَ معي، أيها الطُفْلُ البهيُّ؟
بناتي سيحتفين بك في لهفة،
ويؤدين الرقصة الدائرية الليلية
ويأرجحنك ويرقصن ويغنين لك." —

أبتاه، أبتاه، ألسنت ترى هناك
بنات ملك الجن في العتمة؟ —
بُني، بُني، إني أرى ذلك تمامًا،
فالصِّفِّصافُ العتيقُّ يبدو مرمداً. —

"إني لأحبُّك، فقد فتنتني شكلك الجميل،
وإن أنت لم تُطعني، أأخذتك عنوةً." —
أبتاه، أبتاه، ها هو الآن قد مسكني،
قد ألمني، هو ملك الجن! —

فارتاع الأب، وراح يحثُّ مطيته،
ممسكاً بذراعِ الطُفْلِ المتأوِّه،

وَعِنْدَمَا بَلَغَ ضَبْعَتَهُ بَعْدَ عِنَاءٍ،
كَانَ الطِّفْلُ قَدْ قَضَى نَجْمَهُ فَوْقَ ذِرَاعِهِ.

مكتبة سجاد الأديبة
www.books4all.net

صبي الساحر

أَيْكُونُ مُعَلِّمُ السَّحْرِ الْعَجُوزُ
قَدْ مَضَى مِنْ هَاهُنَا!
إِذَنْ فَعَلَى أُرُوجِهِ الْآنَ
أَنْ تَعِيشَ رَهْنًا إِرَادَتِي!
قَدْ عَرَفْتُ كَلِمَاتِهِ وَأَعْمَالَهُ
كَمَا عَرَفْتُ عَادَاتِهِ،
وَبُقُورَايَ الذُّهْنِيَّةِ
سَأُحَدِّثُ بِدَوْرِي الْعَجَبِ.

فَلْتَمُحْ! فَلْتَمُحْ!
بِضْعِ مَسَافَاتٍ
حَتَّى يَنْهَلَ الْمَاءُ
لِبُلُوغِ الْهَدَفِ
وَيَفِيضَ بَوْفَرَةٍ وَغَزَارَةٍ
وَيَنْصَبَ فِي الْمَسْبَحِ!

وَالآنَ تَعَالَى، أَيُّهَا الْمَكْنَسَةُ الْعَتِيقَةُ!

خُذِي جِرَابَ الثِّيَابِ الْخَلِيقَةِ الرَّدِيئَةِ!
مَا أَنْتِ إِلَّا خَادِمَةٌ مِنْذُ مَدَّةٍ،
فَاسْتَجِيبِي اللَّحْظَةَ لِإِرَادَتِي!
قَمِي عَلَى قَدَمَيْنِ،
وَلْيَكُنْ لَكَ رَأْسٌ فَوْقُ،
وَاسْرِعِي إِذْنًا وَسِيرِي
بِوَعَاءِ الْمَاءِ!

فَلْتَمُجْ! فَلْتَمُجْ!
بِضْعِ مَسَافَاتٍ
حَتَّى يَنْهَلُ الْمَاءُ
وَيَفِيضَ بَوْفَرَةً وَغَرَارَةً،
وَيَنْصَبَّ فِي الْمَسْبَحِ!

أَنْظَرُوا إِلَى الْمِكْنَسَةِ، هَاهِي قَدْ نَزَلَتْ إِلَى الضَّفَّةِ،
حَقًّا! قَدْ وَصَلَتْ إِلَى النَّهْرِ،
وَهَاهِي قَدْ عَادَتْ فِي لَمَحِ الْبَصْرِ
لِتُصَبَّ الْمَاءَ هَاهُنَا بِسُرْعَةٍ.
لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ!

ما أَسْرَعَ ما يَمْتَلِيءُ الحَوْضُ!
ما أَسْرَعَ ما تَمْتَلِيءُ
كُلُّ صَحْفَةٍ بالماءِ!

قَفِي! قَفِي!

فقد أَخَذْنَا

مَقاساتَ

كُلِّ مواهِبِك! —

آه، إني أَلحِظُ ذلكَ! ويلاه! ويلاه!

لقد نَسيتُ الكَلِمَةَ!

آه، نَسيتُ الكَلِمَةَ، التي بِها في النِهايَةِ

تَعودُ إلى ما كانتُ عليه قَبْلُ.

آه، إنَّها تَمضي وتُحضرُ الماءَ بِخَفَّةٍ!

لِيتِكَ بَقِيَتَ تلكَ المِكنَسَةِ العتيقةِ!

دائمًا تُحضرُ ماءً جَدِيدًا

وتدخُلُه هاهنا بِسُرعةٍ،

آه! فتنهَلُ مِئاتُ الأَهارِ

وتغمرُني غَمْرًا.

كلاً، لن أستطيع
تركها طويلاً،
أريد أن أمسكها.
هذه مُخادعة!
أواه! ها خوفي يزداد!
فأي مَلَمَحٍ! أية نظرة!

آه منك، يا وِلْدَةَ الجَحِيمِ!
أحتم أن يغرُقَ البيتُ كُلَّهُ؟
ها أنا أرى فوقَ كلِّ عَتَبَةٍ
أهَّاراً من الماءِ تَجْرِي.
يالها من مِكنَسَةٍ ملعونَةٍ
ترفض أن تسمعَ!
أيتها العصا، التي كنتِها،
توقفي من جديدي!

ألا تُريدنَ في النِهايَةِ
التخلّي عن أفعالِكِ؟
سأقبضُ عليكِ إذنً،

وَأَمْسِكِ بِكَ
وَأَشْقُ بِنَشَاطِ حَشِيكَ
الْعَتِيقِ بِالْبَلْطَةِ الْحَادَّةِ.

هَآ هِيَ تَعُودُ مَحْمَلَةً!
عِنْدَمَا أُرْتَمِي عَلَيْكَ الْآنَ
فَوْرًا تَسْقُطِينَ أَرْضًا، أَيُّهَا الْجَنِيَّةُ،
عِنْدَمَا الْبَلْطَةُ الصَّقِيلَةُ تُصِيُّكَ!
تُصِيُّكَ إِصَابَةٌ دَقِيقَةٌ حَقًّا!
وَهَآ هِيَ قَدْ تَكَسَّرَتْ،
وَالْآنَ أَتَنْفَسُ بِحَرِيَّةٍ!

الْوَيْلُ! الْوَيْلُ!
النَّصْفَانِ
يُسْرِعَانِ
وَقَدْ صَارَا خَادِمَيْنِ
إِلَى بُلُوغِ الْقِمَّةِ!
آه، سَاعِدِينِي، أَيُّهَا الْقَوَى الْعُلْيَا!
هَاهُمَا يَجْرِيَانِ!

والرطوبةُ تزدادُ قوَّةً
في القاعةِ وفوقَ الدَّرَجِ.
يالهُ من ماءٍ رهيبٍ!

ياسيدِي وأستاذِي! اسمعِ ندائِي!
آه، ها هُوَ أستاذِي قَدْ جَاءَ!
سيدِي، إن ضيقي لشديدٌ!
لم يعدْ في وسعي التخلُّصُ
من الأرواحِ، التي دَعَوْتُها.

إلى الزاويةِ اسرِعنِ،
أيُّها المكَانِسُ!
قد انتهى دورُكُنَّ!
بوصفِكُنَّ أرواحًا
لن يدعوكُنَّ إلى الحُضُورِ
لتَحقيقِ مُرادِهِ
غَيْرُ المُعَلِّمِ العَجُوزِ.

المعنى

ماذا أسمعُ في الخارجِ أمامَ البابِ،
مالذي يذوي فوقَ الجِسرِ؟
دعُ صدَى الأغنيةِ يتردُّ
بأسماعِنَا في القاعةِ!
قالَ الملكُ ذلكَ، فأسرَعَ الحاجِبُ،
وأتى الغلامُ، وقالَ الملكُ:
دعُوا العجوزَ يدخلُ!

أحبي السادة الكرام،
أحييكن، أيتها السيداتُ الجميلاتُ!
يا لها من سماءٍ ثريةٍ! نجمةٌ قربَ نجمةٍ!
تُرى من يعرفُ أسماءها؟
في القاعةِ الوضيئةِ الفاخرةِ
انغلقني، أيتها الأعينُ، فلا مجالَ
هنا للتمتعِ في دهشةٍ.
قد أغمضُ المعنى عينيَّه

وراح يعزِفُ الحانًا قويةً،
وبجِراةٍ أطلَّ الفرسانُ
واقترَبَتِ الجميلاتُ من القصرِ.
فأمرَ الملكُ، الذي فتنته الأُغنيةُ،
أن تُقدِّمَ للمعنيِّ سِلْسلةَ ذهبيَّةٍ
إثابةً له على عَزْفِهِ السَّاحِرِ.

لا تقدِّم لي السِّلْسلةَ الذهبيَّةَ،
قدِّمِ السِّلْسلةَ للفرسانِ،
الذين تَتَكَسَّرُ أمامَ حرَّاتِهِم
جِرابُ الأعداءِ.
قدمها مُستشارك،
ودعه يتحملُ العبءَ الذَّهبيَّ
إِضَافَةً إلى الأعباءِ الأخرى.

أنا أُعنيُّ مثلما الطائرُ يُعنيُّ،
حين يسكنُ الأغصانَ،
والأُغنيةُ، التي تنهلُ من حَنَجَرَتِي،
هي الإثابةُ السَّنيَّةُ،

لكنني أرجو رجاءً وحيداً:
مُرهم أن يصبوا لي أرفعَ خمرَ
في كأسٍ من الذهبِ الخالصِ.

تناولَ الكأسَ، وأفرغها كلها:
يالهُ من شرابٍ لذيذٍ عذبٍ!

آه! طوبى للبيتِ السعيدِ،
الذي تُعدُّ فيه الخمرُ هبةً هبةً!
إذا ما نَعِمتمَ بها، فاذكروني،

واشكروا للإلهِ مثلماً
أشكرُ لكمُ أنا على هذا الشرابِ!

وليد ربة الشعر

أجُولُ عَيْرِ الحَقْلِ وَالْعَابَةِ،
وَأصْفَرُ لِحْنِ أَعْنَتِي،
هَكَذَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ!
وَكُلُّ مَا يَهْتَرُ إِيقَاعًا
وَيَتَحَرَّكُ مَوْزُونًا
تَسْتَمِرُّ حَرَكَتُهُ فِي ذَاتِي.

لَا أَكَادُ أَسْطِيعُ انْتِظَارَ
أَوَّلِ زَهْرَةٍ فِي الحَقْلِ،
أَوَّلِ بُرْعَمَةٍ فِي الشَّجَرَةِ،
تَحْيَى أَعَانِي،
وَحِينَ يَعُودُ الشِّتَاءُ،
أَعُودُ إِلَى التَّعْنِي بِذَلِكَ الحُلْمِ.

أَتَعْنَى بِهِ عَلَى المَدَى،
عَلَى طَوْلِ الجَلِيدِ وَعَرَضِهِ،
فَهَنَّاكَ يُزْهَرُ الشِّتَاءُ فِي هَاءِ!

حتى هذا البرعمُ يختفي،
وتولد فرحةً جديدةً
فوق الأعالي المُرعة.

حينما أجدُ قربَ الزيفُونِ
الجموعَ ، جموعَ الشبابِ،
أبعثُ فيها الحيوةَ فوراً،
فيتعاطمُ الغلامُ البليدُ،
وتستديرُ الصبيةُ المتصلبةُ
لسماعِ أغنيتي.

أتئنُّ، يا مَنْ تَجعلنَ للنعالِ أجنحةً
و تُرسلنَ عبرَ التلالِ والوهادِ
محبَّكنَّ بعيداً عن البيتِ،
ياربَّاتِ الشعرِ، متى بدوري أستطيعُ
أن أرتاحَ أخيراً إلى صدورِكنَّ العامرة؟

الزهرة الرائعة
(أغنية النبيل الأسير)

النبيل

أعرفُ زهرةً بالغةَ الروعة،
أحملُ لها الشوقَ في قلبي،
ولني لأودُ بسرورِ زيارتها،
لكنتي سجينٌ،

وآلمي ليست بأقلُّ
مما كانت عليه وأنا أنعمُ بحريتي،
وقد كانت هي عندئذٍ بقربي.

من هذا القصرِ المحاطِ بالمنحدراتِ،
أدعُ عينيَّ تطوفانِ،
ولا أستطيعُ أن أدركها من أعالي
هذا البرجِ بناظري،
وما كان ليظهرَ أمامَ عيني
غيرُ فارسٍ أو خادمٍ،
أريدُ له أن يكونَ أليفي.

الوردة

أزهرُ في جمالٍ وأسمعُ ما تقوله
من هنا تحتَ قضبانك.
أنت ولا ريبَ تعنيني، أنا الوردة،
أيها الفارسُ النبيلُ المسكين!
إن لكُ وعيًا ساميًا،
ولا ريبَ أن ملكةَ الأزهار
تَحكُمُ في قلبك أيضًا.

النبيل

أرجوأنك جديرٌ بكلِّ إجلالٍ
وهو في ردائه الأخصرِ،
لذلك ترغَبُ الفتاةُ فيك
كما ترغَبُ في الذهبِ والحلِيِّ النفيسةِ.
إكليلك يسمُو بوجهك الجميلِ:
لكنك لستِ أنتِ تلكَ الزهرةِ،
التي أجلها في صمتِ.

الزنبقة

للوردة عادةً من كبرياء،
فهي تصبو دوماً إلى العلاء،
ومع ذلك فثمة حبيبة رقيقة
تثني على جمال الزنبقة.
كل من ينبض قلبه وفاءً
وهو في ذاته نزيه وواع مثلي،
يمنحني المكان الأسمى.

النبيل

أحسبني عفيفاً نزيهاً،
مترهاً عن الأخطاء الكبيرة،
ومع ذلك فأنا سجينٌ هنا قسراً
محتومٌ عليّ أن أتعدّب في وحدتي.
أنت لي حقاً صورةٌ جميلةٌ
لعذراء صبيّة، طاهرة لطيفة،
لكني أعرف ما هو أفضل منك.

القرنفلة

لَعَلَّهُ يَقْصِدُنِي، أَنَا الْقُرْنُفَلَةُ
الشَّائِخَةُ هَاهُنَا فِي بُسْتَانِ الْحَارِسِ،
وإِلَّا مَا لِلْعَجُوزِ يَنْتَظِرُنِي مَهْمُومًا؟
هَآ أَنَا فِي زَحْمَةِ الْأُورَاقِ الْجَمِيلَةِ،
وَفِي غَمْرَةِ الشَّدَى الْعَاقِبِ دَوْمًا،
وَفِي لُحَّةِ الْأَلْوَانِ الْعَدِيدَةِ!

النبيل

لَاتَلِيقُ بِي السَّخْرِيَّةُ مِنَ الْقُرْنُفَلَةِ،
فَهِيَ بَهْجَةُ الْبُسْتَانِيِّ:
عَلَيْهَا مَرَّةٌ أَن تَعْرُضَ لِلشَّمْسِ،
وَمَرَّةٌ أُخْرَى يَحْمِيهَا هُوَ مِنَ الشَّمْسِ،
لَكِنِ مَا يَسْعَدُ الشَّرِيفَ،
لَيْسَ هُوَ الرُّوعَةُ الْمُنْتَقَاةُ:
إِنَّمَا هِيَ زَهْرَةٌ صَغِيرَةٌ هَادِئَةٌ!

البنفسجة

هَآ أَنَا أَنْتَصِبُ مَتَخْفِيَةً مَنَحْنِيَّةً،

ومالي من رغبة في الكلام،
مع ذلك أريد لياقة،
أن أكسر صمتي العميق.
إن كنت تعنيني أنا، أيها الرجل الطيب،
فلكم يؤلمني ألا أستطيع الصعود إليك
لأغمرك بكل عطوري.

النيل

أنا أجل البنفسحة الطيبة:
إنها للطيقة متواضعة
ترسل عطرا جميلا، لكنني أحتاج
إلى أكثر منها في عذابي المرير.
أريد أن أعترف لكن بذلك:
فوق أعالي الصخور المقفرة هذه
ليس هناك من أثر بين للحبيبة.

مع ذلك فهناك تحت، عند الجدول،
تخطر أوفى امرأة فوق الأرض،
وترسل تنهداتها الخافتة،

إلى أن أجد لي الخلاص من سجني.
عندما تقطف بنفسجة زرقاء،
وتقول دوما: لا تنسني!
أحس بها على البعد.

أجل، في البعد إحساس بقوة
ما بين قلبين من حب صادق ميين،
لذا أراي لما أزل أحيا
في ظلام ليل هذا السجن.
وعندما يوشك قلبي على الانكسار
يكفيني أن أنادي: لا تنسني!
وئمة أعود إلى الحياة من جديد.

عُجْب وَأَبَاطِيل

لم أقفُ أموالِي على شيءٍ معين.

يا هَناي يا هَناي!

لذا أشعُرُ بالرَّاحةِ في عالمِي.

يا هَناي يا هَناي!

من ودَّ أن يكونَ لي صديقًا،

فليقرَعِ الكأسَ، وليوافقِ

على تعاطي بقيةِ نبيذِي.

أوقفتُ مالي على السَفرِ والرَّحلاتِ،

يا هَناي يا هَناي!

وبها فقدتُ فرحتي وجرأتي،

فآه وآه!

قد تدحرجتُ قطعُ القَدِّ هنا وهناك،

إن أنا تلقَّيتها في مكانٍ،

فقدتها في مكانٍ آخرَ.

وقفتُ أموالِي على السَّوانِ،

يا هَنايَ يا هَنايَ!

لِذا حَلَّتْ بي الخُطوبُ

وَأَسفاه!

المُخادعةُ كانتُ تبحَثُ عن نصفِ آخِرِ،

والوفيةُ كانتُ تسبُّ لي السَّامةَ

والفضلى لم تكنْ ممَّا يباع.

وَقَفْتُ أُمُوالِي على السَّفَرِ والرحلاتِ،

يا هَنايَ يا هَنايَ!

وتخلَّيتُ عن طبيعةِ وطني،

واأسفاه!

فلم أعرفِ السرورَ الحقيقيَّ في أيِّ مكانٍ،

إذ كانَ الطعامُ غريبًا، والسريرُ رديئًا،

ولم يفهمني أحدٌ كما ينبغي.

وَقَفْتُ أُمُوالِي على المجدِ والشرفِ،

يا هَنايَ يا هَنايَ!

وإذا ما عندَ الآخِرِ منهما أكثرُ،

واأسفاه!

عندما أصبحتَ مرْموقاً،
نظر الناسُ إلى شزراً
ولم أنلْ إعجابَ أحد.

وَقَفْتُ أَمْوَالِي عَلَى الْقِتَالِ وَالْحَرْبِ،
يَا هَنَائِي يَا هَنَائِي!
وَانْتَصَرْنَا بَعْضَ النَّصْرِ،
يَا هَنَائِي!
وَدَخَلْنَا أَرْضَ الْعَدُوِّ،
وَلَمْ يَكُنِ الصَّدِيقُ أَحْسَنَ حَالاً،
وَفَقَدْتُ إِحْدَى سَاقِيَّ.

لَمْ أَقِفْ أَمْوَالِي الْآنَ عَلَى شَيْءٍ مَعِينٍ،
يَا هَنَائِي!
فَصَارَ الْعَالَمُ كُلُّهُ مِلْكًا لِي،
يَا هَنَائِي يَا هَنَائِي!
وَانْتَهَى الْآنَ الْغَنَاءُ وَالْوَلَائِمُ،
فَتَجَرَّعُوا كُلَّ بَقَايَا الْكُؤُوسِ،
لِتَنْتَهِيَ بِذَلِكَ آخِرُ بَقِيَّةِ!

فلنشرب إذن!

ها قد اجتمعنا هنا لعملي محمود،
لذا فلنشرب، أيها الإخوة!
فلتقرع الكؤوس، ولتهدي الأحاديث،
ولنشرب بحزم وجرأة!
ثمة بعدُ كلمةٌ قديمةٌ مفيدة:
هذا يليق بالجرعة الأولى وما يليها،
فليرن منبعثاً من المكان الاحتفالي
صدى فلنشرب إذن!

وقعت عيني على الحبيبة الغالية،
فخطر بذهني: فلنشرب إذن!
اقتربتُ منها بلطفٍ، لكنّها تركتني واقفاً،
فانصفتُ نفسي وفكرتُ: فلنشرب!
عندما تُلطف بكم وتعانقكم وتقبلكم،
وعندما تفتقدون التقبيلَ والعناق،
لن يبقى لكم حتى تفكروا في ما هو أفضلُ
من عزاءٍ سوى فلنشرب إذن!

قَدْرِي يَدْعُونِي إِلَى الْبَعْدِ عَنْ أَصْدِقَائِي،
عَنْكُمْ أَنْتُمْ الْأَوْفِيَاءُ! فَلنَشْرَبْ إِذْنَ!
سَأَفَارِقُكُمْ بِمَتَاعٍ خَفِيفٍ،
لِذَلِكَ فَلنَشْرَبْ ضِعْفًا!
حَتَّىٰ وَإِنْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِمَالِهِ،
فَإِنَّ لِلْمَرْحِ نَصِيبَهُ عَلَى الدَّوَامِ،
لَأَنَّ الْمَرْحَ يَقْرِضُ الْمَرْحَ دَوْمًا،
لِذَلِكَ فَلنَشْرَبْ ، أَيُّهَا الْإِخْوَةَ!

وَمَاذَا نَقُولُهُ لِهَذَا الْيَوْمِ؟
مَا كُنْتُ لِأَفْكَرَ إِلَّا فِي: فَلنَشْرَبْ إِذْنَ!
فَهُوَ لِهَذَا مِنْ طَرَازِ آخَرَ،
فَلنَرُدُّ مِنْ جَدِيدٍ: فَلنَشْرَبْ إِذْنَ!
وَلنَحْمِلِ الْفَرْحَةَ عِبْرَ الْبَوَابِ الْمَفْتُوحَةِ،
فَتَلْتَمِعَ السُّحْبُ، وَتَتَوَزَّعَ النُّضْرَةُ،
فَتَبْدُوَ لَنَا صُورَةً إلهِيَّةً،
وَنَعْرِفَ وَنَعْنِي: فَلنَشْرَبْ إِذْنَ!

هجرة

الشَّمَالُ والغربُ والجنوبُ يتَحَطَّمُ،
والعروشُ تنهدُّ ، والممالكُ تهتزُّ،
فالجأُ أنتَ إلى الشرقِ الصَّافي،
كيما تَنشَقُّ هواءَ الأوصياءِ،
هنالكِ في ظِلِّ الحبِّ والشُّربِ والغناءِ،
سيُجدُّ شبابكُ يُنبوعُ الخِضرِ.

هُنالكِ حيثُ الصَّفَاءُ والحقُّ،
أودُّ أن أعودَ بالسُّلالاتِ البشريَّةِ
إلى أعماقِ المصادِرِ الأولى،
هنالكِ حيثُ تَلَقَّتْ من الإلهِ
وحيَ السَّماءِ باللُّغاتِ الأرضيَّةِ،
دون أن تُتعبَ نفسَها بالتفكيرِ.

هُنالكِ حيثُ كانوا يحترمُون الآباءَ،
ويعتَمِنُون عن خِدْمَةِ الغرباءِ،
هنالكِ أودُّ أن أنعمَ بِمُحدودِ الشَّبَابِ:
فيكون لي الإيمانُ الواسعُ، والفكرُ الضيقُ،

وأتعلمُ كيفَ كانتَ للكَلِمَةِ أهميَّتها،
لمجرّدِ أنّها كانتَ كَلِمَةً لفظيَّتها الشِّفاءُ.

أودُ أن أعاشِرَ هنالكَ الرِّعَاةَ،
وانتَعَشُ في جوِّ الواحَاتِ،
أرحلُ مع القوافِلِ،
وأتاجرُ بالشَّيْلانِ والقَهْوَةِ والمِسكِ،
وأخوضُ في مسلكِ كُلِّ سبيلِ
من الصَّحارى إلى المُدُن.

عندَ صُعودِ سُبُلِ الصُّخُورِ وهُبوطِها
يجدُ الناسَ في أغانيكَ السَّلوى، يا حَافِظُ!
عندما الدليلُ من فوقِ ظهْرِ بَغلِهِ العَاليِ
يُغني غنائه الجميلَ السَاحِرَ،
كيما يُوقِظُ النجومَ
ويُفزعُ لُصوصَ الطريقِ.

كم يخلو لي ، أيها القديسُ حافظُ، أن
أفكرَ فيكَ وأنا في الينابيعِ والخمَّاراتِ،
حين تُرجمي الحبيبةُ نقابها،

وتهتزُّ ضفائرها وتضوعُ مسكًا،
فحديثُ الشاعرِ عن الحبِّ همسًا،
يثيرُ سورةَ العشقِ حتى في الحورِ.

إذا ما عنَّ لكم أن تحسُدوه على هذا
أو تنعصوا عليه حظُّه منه،
فاعلموا إذن أن كلماتِ الشاعرِ
تحوِّمُ دومًا حولَ بوابةِ الجنةِ
قارعةً إياها في هدوءٍ ودعةٍ،
ترجوُّ لنفسِها الحياةَ الخالدةَ.

الإذن بالدخول

الحرورية:

حارِسةُ أنا اليومَ
ها هنا بِيابِ الفردوسِ،
ولا أدري ماذا أفعلُ،
فأنتَ تبدُو لي مَشبوها!

أترآك شبيهةً حقاً

بمُسلمينا الصادقين؟

وهل نضالاتك ومكاسبك

هي التي أرسلتك إلى الجنة؟

أتعدُّ نفسك من أولئك الأبطالِ؟

أرني إذن جراحك، التي

تحدُّثني عن بطولاتك

حتى أقودك إلى الفردوس.

الشاعر:

دعينا من هذا التعنت!

حسبك أن تدعيني أدخُلُ،
فقد كنتُ إنسانًا،
وهذا يعني أنني كنتُ مُكافِحًا!

حدّدي من نظرك،
وانظري إلى أعماقِ هذا القلبِ،
كي ترَي مكرَ جراحِ الحياةِ،
وترَي حميًّا جراحِ الحبِّ!

ومع ذلك تَغْنَيْتِ صدقًا
أن حبيبي وفيّة لي
وأن العالمَ كيفما كانت دَوْرته
مليءٌ باللطفِ وِصَوْنِ الجميلِ.

مع الفُضلاءِ كنتُ قد مارستُ
عملي إلى أن بلغتُ ما جعل
اسمي يزهُو بلهيبِ الحبِّ
فتلتمع به أجملُ القلوبِ.

كلّا، إنك لا تختارينِ الوضيع!

فَهَاتِ يَدَكَ حَتَّى أَسْتَطِيعَ أَنْ أَعِدَّ
الْأَبَادَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
عَلَى أَصَابِعِكَ اللَّطِيفَةِ.

مكتبة سراج الأديبة
www.books4all.net

فظ وماهر

نظمُ الشعرِ غرورٌ،
فلا يعاتبني أحدًا!
لا حرجَ أن يكونَ لكم قلبٌ دافئٌ
مرحٌ وطلقٌ مثلي.

لو حُتِّمَ علي أن أتذوقَ
مرارةَ كلِّ ساعةٍ،
لكنتُ أكثرَ تواضعًا
ولكنتُ في ذلك أكثرَ منكم.

فالتواضعُ جميلٌ،
عندما تنضُرُ الصبيَّةُ،
وتحبُّ أن تكونَ ناعمةً،
كيما تفرُّ منَ الفظِّ الجلفِ.

التواضعُ جميلٌ أيضًا،
هذا ما يقوله رجلٌ حكيمٌ،
يَسْتَطِيعُ أن يَعْلَمَنِي

شيئاً عن الزَّمنِ والخُلُودِ.

نظّمُ الشَّعرِ غروراً!
أحب أن أنظّمه في وحدتي.
أيها الأصدقاء والنساءُ الشَّاباتُ،
تعالوا أدخلوا أنتم أيضاً!
أيها الرَّاهِبُ المتخلّي عن الطاقية والرداء،
لا تحاول إقناعي بشرثتك،
إنك لتهلكني حقاً،
أما أن تجعلني متواضِعاً فلا!

عبارأتك الطنانة الجوفاءُ
تبعِدُنِي عن مُحيطك،
فلقدُ عرفتُ منها
ما يزيدُ عن الكفاية.

عندما تدورُ طاحونةُ الشَّاعرِ
لا تَقفُوا حرَّكتها:
من استطاعَ ذاتَ يومٍ أن يفهمنا
فسيجدُ لنا بدوره عُذراً!

حيوانات مفضلة

أربعة حيوانات أمرت أيضاً
بالدُّخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ،
وهي تعيشُ هنالك السنةَ الخالدةَ
للقديسينَ والأتقياءِ.

كان الحمارُ سباقاً إلى الدُّخُولِ،
فقد حضرَ بخطىً نشيطةً:
فعلى ظهره قدمُ السيدِ المسيحِ
إلى مدينةِ الأنبياءِ.

ثم بعده دخلَ الذئبُ في وجلٍ،
وكان محمداً قد أمره:
"دعْ هذه النعجةَ للرجلِ الفقيرِ،
وخذْ غيرها من العني."
وهما هو قَطْمِير يهز الآن ذيله
في جدلٍ ولُطْفٍ، فقد نامَ مع سيِّده
نومةً أهلِ الكهفِ

نَامَ مَعَ سَيِّدِهِ الشُّهُمِ.

وَمَا هِيَ الْقِطَّةُ أَحْيَرًا
تَهْرُ حَوْلَ سَيِّدِهَا وَتَمَلِّقُهُ،
فَهُنَاكَ دَوْمًا حَيَوَانٌ مُقَدَّسٌ
قَدْ مَسَّحَ بِيَدِهِ عَلَيْهِ نَبِيٌّ.

مكتبة دار الأديبة
www.books4all.net

مواصلة

إلى شارلوته بوف ١٠ / ٩ / ١٧٧٢

أمل أن أعود حقاً، ولكن الله هو الذى يدري متى. لكم تأملت،
يالوتّه، عندما كنت أستمع إلى حديثك، لأنني كنت أعلم أنني أراك
لآخر مرة. إنها ليست المرة الأخيرة،

ومع ذلك فقد كنت أعلم أنني سأذهب، وقد ذهبت فعلاً. فأيسة
روح أوحى إليك بذلك الحديث. وما دمت قد استطعت التعبير عن
كل ما أحس به، آه، فقد كان الأمر يتعلق بالنسبة إلي بهذه الدنيا،
يتعلق بيدك، التي قبلتها لآخر مرة، وبالغرفة، التي لن أعود إليها،
وبالأب العزيز، الذى رافقني لآخر مرة. أنا الآن وحيد ومن حقي أن
أبكي، أترككم سعداء ولا أتخطى قلوبكم. سأراكم مرة أخرى،
ولكن الغد ليس أبداً. قولي للإبن، لقد ذهب. لست أستطيع مواصلة
الكتابة!

إلى شارلوته بوف ١١ / ٩ / ١٧٧٢

لقد جمعت أغراضى، يالوتّه، وقد بدأت تلوح تباشير الصبح.
وبعد ربع ساعة أكون قد ذهبت. ولتكن الصور، التي نسيتها، والتي
ستوزعها على الأطفال، بمثابة اعتذار لي عن الكتابة إليك، يالوتّه،
رغم أنني ليس لدي ما أقوله لك. فأنت تعرفين كل شيء، تعرفين كم
كنت سعيداً في هذه الأيام. أنا ذاهب إلى أحب الناس وأفضلهم،

ولكن لماذا أذهب عنك أنت ؟ هكذا الأمر إذن، لقد حكم علي أن لا أضيف إلى اليوم والغد وبعد الغد — ما كنت غالبا أضيفه إلى ذلك مزاحا. وليكن خاطرك مبتهجا، يا عزيزتي لوتة، فأنت أسعد من مائة، على ألا تكويني لا مبالية. أما أنا، يا عزيزتي لوتة، فأنا سعيد بأنني أستطيع القراءة في عينيك، وأنت تعتقدين أنني لن أتغير أبدا. إلى اللقاء، ألف مرة إلى اللقاء!

إلى شارلوتة بوف ١٧٧٤ / ٨ / ٣١

... حلمت بك في الليل، حلمت أنني قد عدت إليك، فمِنْحِتِي قبلة من أعماق قلبك. لم أرك منذ غيابي عنك بهذا الشكل من الوضوح لا في البقظة ولا في الحلم. وداعا، ومن بين هذه الصور المرفقة صورة لك، وصورة لماير وأصورة لتسيمرمان. على كريسترن أن يكتب إلي مرة أخرى. وداعا، يالوتة، وإني لأشكر لك إقبالك على قراءة ما أكتب وما أطبع، وإني لأحبك أيضا. قبلي الطفل نيابة عني. وعندما أستطيع المجيء، ستجديني أمامك من غير أحاديث ولا كتابة مثلما اختفيت عنك قبل ذلك، حتى لا أثير فزعك ولا أتعرض لعتابك الشنيع.

إلى شارلوته بوف ٢٣ / ٩ / ١٧٧٤

... لعلك تشعرين، يالوته، بمدى معزة هذا الكتيب عندي، ولهذه النسخة قيمة كبيرة عندي أيضا، وكأنها هي النسخة الوحيدة في العالم. إنها لك، يا لوته، فقد قبلتها مائة مرة، وأغلقت عليها حتى لا يلمسها أحد. أواه، يا لوته! — إني لأرجوك أن لا تدعي أحدا يراها ما عدا ماير، فالكتيب لن يصل إلى الجمهور إلا من خلال معرض لايتسيغ. أتمنى أن يقرأه كل واحد منكم لنفسه، أنت وحدك، ثم كيستر وحده، وليكتب لي بعد ذلك كل واحد كُليمة! يالوته، وداعا، يا لوته!

إلى شارلوته فون شتاين ١٧ / ٦ / ١٧٨٤

استلمت أمس رسالتك الجميلة، وستصلك يقينا رسائل مني، وهما هي ورقة تتضمن ما أرسله إليك. لقد استلمت الآن مذكرات فولتير، ولذلك أرسلها إليك، وأود من كل أعماقي أن يصلني خبر منك قريبا. سأرسل رسولا، حتى أتأكد من أن طردي سيكون لديك وشيكا. أما عن أحوالي، فلا بد أن تكون رسائلي قد حدثت عني. فأنا لا أتناول طعامي في البلاط، ولا أرى إلا القليل من الناس، وأتزه بمفردي، وكلما أعجبتني جمال مكان ما، تمنيت لو أنك كنت معي.

وما حيلتي في أن تكون متعة حيي لك أفضل من أية متعة أخرى؟
لذلك ستكون حالتي أحسن حين أراك ثانية.

إني لأحس دوما بقربي منك، وحضورك لا يفارقي أبدا. من
خلالك اكتسبت مقياسا، أقيس به كل النساء، بل كل الناس، ومن
خلال حبك اكتسبت مقياسا، أقيس به المصائر كلها. وليس ذلك
لأنه يعتّم لي ماتبقى من العالم، بل لأنه يجعل لي ما تبقى من العالم أكثر
وضوحا، فأرى بوضوح كيف هم الناس، وفيهم يفكرون، ويأملون،
ويعملون، وينعمون، وأغبط كل إنسان على ما له، ويسرني في سري
عند المقارنة أن يكون لي كثر كهذا يستعصي على التدمير
والتحطيم...!

إلى شارلوتة فون شتاين ١٧٨٤/٦/٢٨

الآن سآتي وشيكا إلى قربك، يا عزيزتي لوتة، ذلك أن كياني لم
يعد متماسكا، إني لأشعر بوضوح أنني لا أستطيع أن أكون
بدونك... لقد اتضح لي الآن فقط أنك تشكلين نصفي الثاني و
ستبقين كذلك. وما أنا بكائن مفرد مستقل. فقد جعلتك سندا لكل
عيوبي، به حميتُ جنباتي الرخوة، وبك ملأتُ ما لي من فجوات.
وعندما ابتعد عنك، يصبح وضعي غريبا جدا. فأنا مسلح و مُقوِّد
من جهة، وشبيهة بالبيضة النيئة من جهة أخرى، إذ فاتني أن أتحصن

حين كنتِ لي درعًا ومظلَّةً. لكم يبهجني أن أكون كلّي لك وأن
أراك قريباً...

إلى كرستينة فولبيوس ١٧٩٢/٩/١٠

كتبت إليك عدة رسائل قصيرة ولا أدري متى تصل إليك تبعاً،
وقد فاتني أن أرقم الصفحات وسأبدأ بذلك الآن. وستعرفين ثانية أنني
في صحة وعافية، وأنت تعلمين أنني أحبك من كل قلبي، فيا ليتك
كنت الآن معي! فهناك في كل مكان أسرة كبيرة واسعة، ولن يكون
هناك ما تتشاكين منه كما كنت تفعلين في البيت في بعض الأحيان.
أه! يا حبيبتي! لست هناك ما هو أفضل من أن نكون معا...

كوني كترًا منزلياً وهيئي لي مسكناً جميلاً. اهتمي بالصغير،
وتمسكي بي في حب!

أجل، تمسكي بي في حب! فأنا غيران في أفكاري أحياناً، وأتصور
أن شخصاً آخر قد ينال إعجابك أكثر مني، فهناك رجال كثيرون
أجمل وأنسب مني. إلا أنه لا ينبغي لك أن تري ذلك، بل يجب
عليك أن تنظري إلي على أنني الأفضل، لأنني أحبك بصورة رهيبة
ولا يعجبني شيء سواك. إني كثيراً ما أحلم بك أحلاماً مختلطة،
ولكني أحلم دائماً أننا نحب بعضنا بعضاً. وليبق الأمر كذلك...

إلى كريستينه فوليبوس ١٧٩٧/١٠/٢٥

أخيرا استلمت، يا حبة قلبي، رسائلك الأخيرة، التي بعثت بها إلي مباشرة. ولست أدري لماذا تركت أُمي الرسائل الأخرى عندما، مع أنني تركت لها عنواي واتفقت معها على ذلك. وما دمت قد عرفت الآن أنك أنت وصغيري تتمتعان بصحة جيدة، فقد اطمأن قلبي وسررت سرورا كبيرا برؤية خط يدك ثانية. عليك أن تصبري قليلا، فسأعود إليك قريبا، فأنا نفسي لم يرق لي البعد عنك أبدا، ولا بد أن هذا سيجعلنا في المستقبل نفرح أكثر بحياتنا معا. كان في إمكاني تجنبنا للخطر أن أسافر إلى إيطاليا، فالإنسان يصل هناك إلى كل مكان رغم ما قد يكون هناك من متاعب، غير أنني لم أستطع الابتعاد عنكم كثيرا. وإذا لم أتمكن من أخذكم معي في المستقبل، فإنني لن أراها ثانية. سلمني لي على الصغير واشكركه على رسائله، فقد سررت بها كثيرا. بما أنني لن أسافر عن طريق فرانكفورت، فإنني لا أعرف شيئا بعد، أما إذا عدت عن طريق نورينبرغ، فمن المؤكد أنني سأجد فيها ما يفيد ويسر، فالاهتمام بالعالم النسوي هناك أفضل. لقد اشترت لك نسيجا موصليا شفافا ذا جمال خاص... واشترت لنفسني كذلك منادين، لكنني أخشى أن تأخذها مني، لأنها ستكون أيضا غطاء جميلا لرأسك. وكل ذلك من الطراز الحديث، خصوصا ثوبك

أنت، الذى لم يكن ثمنه زهيدا، ولم أتسلمه بعد من المعمل، لكم كان اختياره مؤلما من بين الأقمشة الجميلة ... عندما تصلك هذه الرسالة سأكون في تينغن، وسأكتب إليك من هناك، أكتب إليك كلما اقتربت منك. لكم يسرنى أن أراك ثانية، فأنا أحبك فوق كل شيء.

إلى يوهان كاسبار لفاتر، ١٩٨٠/٩/٢٠

... إن العمل اليومي، الذى أنيط بي ويبدو يوميا أسهل ثم يغدو أصعب، يتطلب حضوري في حلمي وفي يقظتي. وهذا الواجب تزداد عزته لدي في كل يوم، ولقد أمّلت أن أشبه فيه الرجال العظام، ولم أطمح إلى شيء أكبر. إن هذا الولوع، وهو هرم وجودي، الذى لم تُعرف قاعدته، ولا سُبُر غوره بالصعود في الهواء قدر الإمكان، يتغلب على كل شيء، ولا يكاد يسمح بأي نسيان آنيّ. لا يحق لي أن أتريث، فقد تقدمت بي السن، وقد يكسرنى القدر في الوسط، فيبقى برج بابل صامتا لم يتم بناؤه. من الضروري أن يقال على الأقل إن المخطوط لم يكن يخلو من جرأة، وإدامت بي العمر، فإن قواي ستسمح، بمشيئة الله، ببلوغ المراد الأسمى.

إن تيممة ذلك الحب الجميل، الذى تتبل "شتاين" قلبي به، يفعل الكثير أيضا. لقد ورثت أمي وأختي وحببيتي تدريجيا، فنشأ عن ذلك رباط وتشكل على الطريقة، التي تشكل بها روابط الطبيعة.

وداعا، يا صديقي، وكن قريبا من روحي. مع رسوم دورر، التي تتقدم ببطء، تصلك الأزهار وبقاات الحشائش، التي أجمعها في الطريق. لا تُطَّلِع عليها إلا القليل من الناس، ولا تظهرها خاصة لمن يطالب بها من الأدباء، فقد كان هؤلاء الصبيان يقلدونني دائما ويفسدون علي طريقي أمام الجمهور بشكل قذر.
أكتب إلي بما تراه.

إني أنتظر وحيك، إذ ينبغي أن تكون تغييراتك بالنسبة إلي بمثابة تسلية معك ودراسة للنقد الصائب. إن هيردر لا يزال ينعص الحياة على نفسه وعلى الآخرين...

إلى يوهان غوتفريد هيردر، ٢٠ مارس ١٩٨٣

أشكرك على ثقتك بي، وها هي الخطبة تعاد إليك، ومعها بعض المذكرات. وما دمت عازما على طبعها، فإني أرجو أن تلزم نفسك بالألا تستمع بعدئذ إلى ما يقال لك عنها. لقد لاحظت من خلال النصين الموسيقيين وأحدهما أن كل إنسان يقف من الأشياء موقفا مغايرا ويتناولها تناولا مغايرا، وخاصة حين لا يعرف ماذا يريد — وقلما يعرف أحد ذلك — أن يفعل بها كلها.

عندا استمعت إلى خطبتك تمتيت لوأنك استطعت أو أنك حرصت على أن تخص الأمير بكلمة طيبة معزية. لقد أخذت بيد

مستمعك إلى ذلك الجزء العريض من الشقة، التي تفصل بين حاضرتنا وبين ذلك المستقبل، فراح كل منا يبحث عن جسر، عن مكان ما، قد يمكنه العبور منه، وفرضت على الأمل أن يستعمل جناحيه. وبما أن ذلك لم يحدث آنئذ، فإني لا أرى أنه من اللائق أن يضاف إلى ذلك شيء الآن، ولتظلّ تلك الأمنية كما هي.

قد يود البعض أن يتضمن القسم الأول بعض التحديدات، ولو أنه من الممكن في نظري أن تبقى على ما هي عليه من قصر، ولكنك عندما تقول: كان الضعفاء دائما هم الطغاة، فإن ذلك يبدو لي قولاً عاماً، يناقض ما تثبته التجربة. فالطباع، التي تتسم بالعنف والقسوة والجفاف يمكنها حتماً أن تكون متماسكة جسمياً، ويمكنها كذلك أن تنعم بالصحة العادية، ومع ذلك تكون، لهذا السبب بالذات، طاغية عنيفة. وفي التاريخ أمثلة كثيرة على ذلك تفوق الأمثلة، التي كنت أنت موففاً في إيرادها. إلا أنه ليس لهذا علاقة بالموضوع، وفي الإمكان الانتهاء منه بكلمة واحدة.

لدي الآن رجاء أتقدمه به إليك في النقطة الثانية من أجل الفنون الجميلة. لقد كان الأمر يكون مختلفاً لو أنك كتبت مقالة عن الفكرة، التي طرحتها، أو تناولتها مع عدد من أصدقائك المقربين، وما دام ذلك لم يتم، فإن هذه الملاحظة مكانها هاهنا، لأن هناك فيما بين ذلك

أفكارا قد أهملت. أعلم أنه من المناسب بالنسبة إلى من يهتم بنفسه وبالآخرين أن يكرس نفسه لما هو ضروري ومفيد، وأنه من الخطر تخصيص مكان واسع لما هو جميل. ولكن أليس الجميل بالذات هو لذة الحياة القوية، التي يبحث عنها الأقوياء والأثرياء؟ ما أكثر ما ينفق على الكلاب، والخيل، والصيد، واللهو، والحفلات، والثياب، والمجوهرات، وما أكثر ما يتطلبه ذلك من ووقت ومال، دون أن يكون لذلك أثر في ترقية الروح، بينما لا ينفق على المواهب من ذلك إلا المبلغ الرخيص!

وهل هناك من هو أجدر بنظرة للشمس تلقى من مناطق البشرية العليا من ذلك الذي يعيش حياته الأرضية الشقية تحت سحب من الغبار؟ من المؤكد أن الإنسان لا يستطيع أن يحذر بما فيه الكفاية من الإفراط في الخير، الذي قد يتحول إلى خطأ. ولا يمكن إغفال ذلك مادامت قد تعرضت له. لو كان لي أن أفعل ذلك، لأزلت الخط الأحمر، الذي رسم عند مدخل الفقرة، ولأدرجت في النهاية تلك الفوائد، التي تمكننا منها الحكمة النشيطة، والفتنة الحية. فإلا أحداث أثرٍ ما، ولبعث فعالية كبيرة، ليس هنالك من ضرورة لانتشار علمٍ ميتٍ، حتى الآداب والفنون الجميلة، التي تعتبر أعظم زخرفة عند الدول، ويجد فيها الأمراء الكثير من المتعة والجمال، لا تجد لدى الحكام

الأوصياء الاهتمام الكبير، الذى تجدها الفعاليات الحقيقية المفيدة وفقا
لما تقتضيه الحاجات الأولية...!

إلى يوهان غوتفريد هيردر ١٧٨٦/٣٠/٢٩

يسرني أخيرا أن أحيبك أن مسرحيتي "إيفيغنيه" قد انتهت، وأن
أمامي الآن فوق المائدة نسختين منها. وليس هناك سوى أبيات قليلة
أود مراجعتها، ولكني أريد مع ذلك أن أحتفظ بها أسبوعا آخر، ثم
أقدمها لك بكل قوتها وسلطانها، لكي تغير فيها ما تراه جديرا
بالتغيير.

لقد توقفت عن المراجعة لأفكر التفكير فيما راجعته سابقا. وها
أنا قد عدت إلى ذلك الآن، وإن العمل ليسير على أفضل وجه، إلا أن
عليّ أن أعترف أيضا أنني أعبر عن كل الأفكار القديمة بطريقة خاصة
تماما حتى تكون لها من خلال ذلك ولادة حقيقية ثانية وتشكيلة
جديدة. إن المقدرة على اكتشاف علاقات مماثلة، وإن كانت غير
متباعدة، ومعرفة نشأة الأشياء لتفيدني في هذا العمل إلى حد كبير،
ولو كان لدي من الوقت ما يسمح باستحضار كل الأعمال الفنية
والمقارنة فيما بينها، لأضفت دون علم كبير بعض الفوائد إلى علمي
والتاريخ والفن. ليس هناك من تفكير وحديث كثيرين، ولذلك فمن

الممكن أن يتقدم العمل بسرعة.

أما المحاولات، التي تمت، لإخراجي من ظلمتي، وكيف قرأ الشعراء علي أشعارهم أو قدموها لمن يقرؤها علي نيابة عنهم، وكيف كان الأمر متعلقا بإرادتي وحدها في أن أبحول في مدينة رومة حسب رغبتي، بعد انتهائي من تأليف المسرحية، فسأحدثك عنها فيما بعد، وستجد في ذلك ولا ريب شيئا من التسلية.

ولكن الأمور لا تختلف هاهنا عنها في مكان آخر، وكل ما يحدث هنا يضجرني إلى حد كبير. فعلى الإنسان أن ينحاز إلى خصم من الخصوم ويسانده في الدفاع عن ميوله وأهوائه، ويثني على الفنانين والهواة، ويحامل الأعيان الكبار. فهل ينبغي لي ذلك هنا؟ ألسنت أرفضه في وطني ولا أرى طائلا من ورائه؟

كلا! إني لم أنزل إلى هذه المترلة لمجرد التعرف على ذلك أيضا والتسرية عنك بروايته وفقدان الرغبة في معرفة بقية العالم. لقد أردت أن أعرف رومة الراهنة، لا رومة، التي تنتهي مع كل عقد من الزمن. ولو كان لدي الوقت لاستفدت منها في عمل شيء آخر، وخاصة أن التاريخ يقرأ فيها قراءة خاصة، تختلف اختلافا بينا عن قراءته في أي مكان آخر في العالم، إذ يتصور الإنسان فيها أنه يرى كل شيء، وأن كل شيء يصطف أمامه بصورته الحية!

إلى الأمير كارل أوغوست ١٧/١٨ مارس ١٧٨٨

ها أنا أجيئك في الحين على رسلتك اللطيفة الحميمة بهذا الخبر

السار: أنا قادم إليك!

وبهذا تتحقق آمالي وأماني، بهذا يتحقق هدي في الأول. إني لأشعر
تمام الشعور بالطيبة، التي تحيط بك. وسيكون شكري لك الأول
والأخير إخلاصا غير مشروط. إن اللطف، الذي تعاملني به، ليدعوني
إلى أن أتجنب كل الملذات، التي تبدو لي عندما أتأملها عن قرب
وكأنها تتخذ في معظم الأحيان صورة رغبة... إنه ليحق لي أن أقول:
لقد وجدت نفسي أثناء الوحدة، التي استمرت سنة ونصفا. ولكن
بأية صفة يا تُرى؟ — بصفتي فنانا! أما صفتي فيما عدا ذلك ففي
وسعك أنت أن تحكم عليها وتستعملها وتفيد منها. فقد أصبحت
لك من خلال حياتك الدائمة الحيويّة تلك المعرفة الأميرية، التي تتعلق
بما يُستعمل فيه الناس، وحرصت على تنمية هذه المعرفة وتعميقها
كما تدل على ذلك كل رسالة تصلني منك. ويسرني أن أخضع
لحكمتك الخضوع كله. فتقبلني ضيفا عليك، ودعني أملاً مكيفاً
وجودي وأنعم بالحياة إلى جانبك!

وبذلك ستكون قوتي موجهة بإرادتك إلى هنا وهناك مثل ينبوع
فُتح الآن في مكان مرتفع وجمعت مياهه ونظفت وبلغت مرحلة

التوجيه. إن آراءك، التي تطلعي عليها من خلال رسائلك، لصائبة إلى أبعد حد، وهي تشرفني إلى حد الشعور بالحنج. ولا يسعني إلا أن أقول: ها أنذا، يا سيدي، فافعل بعبدك ما تريد! وكل مكان، ولو كان صغيرا، سأرضى به رضا كاملا، وإني لأود أن أذهب فيه وأجيء، وأقوم فيه وأقعد!

كل ما قلته أنا وآملته حتى الآن يعني أنك قد لا تحتاجني الآن مباشرة، ولا بصورة آلية...

إلى فريدريش شيلر، ٢٧ أوت ١٧٩٤

بمناسبة عيد ميلادي، الذي سيحل خلال هذا الأسبوع، لن تكون هناك هدية يمكن أن تكون عندي أجمل من رسالة منك، تجتذب بها، بيد حميمة، مجموع وجودي كله، وتشجعي، بمشركتك الوجدانية، على استغلال قواي بشكل أكثر نشاطا وحيوية. إن المتعة الصافية والمنفعة الحقة لا تتم إلا حين تكون متبادلة، وإنه ليسرني أن أحدثك في الوقت المناسب بما أحرزته من محادثتي معك، وكيف بدأت منذ تلك الأيام أحسب حساب مرحلة أخرى أيضا، وكم أنا مسرور أن أكون قد سلكت طريقي دون أن أشجع على ذلك تشجيعا خاصا، إذ يبدو الأمر الآن وكأننا، منذ التقينا لقاء لم نكن

نتوقعه، سنقوم حتما برحلة مشتركة. لقد لاحظت الجدية الصريحة النادرة في كل ما كتبته أنت وفعلته، وعرفت كيف أقدر ذلك دائما، وإني لأطمح إلى أن أعرف عن طريقك أنت نفسك المسار، الذي سلكه فكرك في السنوات الأخيرة على وجه الخصوص. فإذا ما نحن تبادلنا بعض التوضيحات حول النقاط، التي توصلنا إليها الآن، فسيكون في وسعنا عندئذ أن نشترك في العمل بشكل مستمر.

سأعرب لك عن كل ما لدي وأكاشفك بكل ما في أعماقي بكل سرور. إني لأشعر بوضوح أن مشروعني يتجاوز الطاقة البشرية وحياتها الدنيوية، ولذلك أود أن أودع لديك أشياء، وبذلك لا أحفظ بها وحدي فقط، وإنما أبعث فيها الحياة أيضا.

أما عن مدى حجم مشاركتك أنت بالنسبة إلي، فستعرف ذلك بنفسك وشيكا، فأنت ستكتشف عندي، عندما تزداد معرفة بي، نوعا من الغموض والحيرة، لا أستطيع التحكم فيهما حين أعني نفسي بوضوح مثلك. على أن مثل هذه الظواهر توجد أكثر ما توجد في طبيعتنا، التي يسرنا أن ندعها تتحكم فينا شريطة ألا تبالغ في طغيانها علينا.

أمل أن أقضي قريبا بعض الوقت معك، وعندئذ سنتحدث في أمور كثيرة. ويؤسفني أن أكون قد قدمت (وايتي، أسايي قبل

دعوتك، إلى أونغر، وقد وصلتني الملازم الأولى المطبوعة. لقد فكرت غير ما مرة في مدى صلاحيتها للنشر بالمجلة، وهي الشيء الوحيد، الذي أملكه الساعة مما قد يكون له جمهور، وقد بنيتها بناء معقدا على الطريقة، التي يجيها الطيبون من الألمان.

وسأرسل إليك الكتاب الأول بمجرد أن تجتمع لدي مسودات الطبع، وقدتمت الكتابة منذ مدة، ولذلك فأنا الآن لا أقوم في الحقيقة إلا بدور يماثل الدور، الذي يقوم به الناشر.

وإذا ما كان هناك من بين أفكارني ما يمكن إضافته لبلوغ ذلك الهدف، فسيسهل علينا فيما بعد الاتفاق على الصيغة المناسبة له، ولن يحول إتمامه بيننا وبين ذلك.

إلى لقاء قريب، واذكريني بين أصدقائك!

حديث عن الطبيعة

يا للطبيعة! إنها تحيط بنا وتعانقنا — نخرج منها دوغماً ثراءً، ونغوص فيها بعمق دوغماً ثراءً. من غير رجاء ولا تحذير تأخذنا في حلقة رقصنا وتواصل الرقص معنا إلى أن نتعب ونسقط من ذراعها. تخلق أشكالاً جديدة بشكل أبدي، فما هو موجود لم يكن قط، وما وجد لن يعود أبداً — كل شيء يتسم بالجدّة، ومع ذلك فهو القديم دوماً. نعيش في وسطها ونحن غريبون عنها. تحدثنا بدون انقطاع ولا تبوح لنا بسرّها، ولنا تأثير فيها دوماً، ورغم ذلك ما لنا من سلطة عليها.

يبدو أنّها توجه كل شيء نحو التفرد، لكنها لا تهتم بالأفراد. هي تبني دوماً وتحطم دوماً ولا سبيل إلى ورشتها. تعيش في الأطفال وحدهم، ولكن أين هي الأم؟ — إنها الفنانة الوحيدة: من أبسط المواد إلى أكبرها مفارقة: ليس هناك ما ينم عما في الإنجاز الأكبر من تعب — هي دوماً تنشر غطاء ناعماً على الوجه الأدق. لكل عمل من أعمالها كيانه الخاص، ولكل مظهر من مظاهرها مفهومه المتفرد، ومع هذا تصنع من كل شيء عملاً واحداً. إنها تقدم مسرحية: لسنا ندري ما إذا كانت تشاهدها هي نفسها، ولكنها تمثلها من أجلنا، نحن الذين نقف في الزاوية.

فيها حياة وصوررة وحركة خالدة، ورغم ذلك فإنها لا تخطو إلى الأمام. تتغير بصورة أبدية، اللحظة فيها للتوقف. لا تعرف للبقاء معنى وقد سبغت لعنتها على التوقف عن العمل والحركة. إنها متينة، وخطواتها معتدلة، واستثناءاتها نادرة، وقوانينها لا تعرف التغيير. لقد فكرت وتفكر باستمرار، ولكن ليس بصفتها إنسانا، وإنما بصفتها طبيعة، إذ أنها احتفظت لنفسها بمعنى خاص شامل، لا يلحظه عليها أحد.

كل الناس فيها، وهي في كل الناس. تلعب معهم جميعا لعبة لطيفة، وتفرح كلما تم استغلالها على الوجه الأحسن. إنها تفعل هذا مع الكثيرين سرا، وتنتهي من ذلك قبل أن يلحظوا ما فعلته. فما هو غير طبيعي طبيعي أيضا. ومن لم يرها في كل مكان، فإنه لن يراها في أي مكان كما ينبغي له أن يراها.

تحب نفسها وتلصق بنفسها عيوننا وقلوبنا لا حصر لها. قد فصلت نفسها لتنعم بنفسها. تخرج دوماً عددا جديدا من أهل الذوق لتفضي إليهم بسرها دونما شبعٍ واكتفاء. تفرح بالوهم ومن يحطم هذا الوهم في نفسه أو في غيره تعاقبه بوصفه أكبر طاغية. أما من يتبعها في ألفة، فإنها تضمها إلى صدرها كالطفل.

ليس لأطفالها من حصر. لا تبخل على أحد في أي مكان، إلا أن

لها أحياء، تنفق عليهم الكثير وتضحى من أجلهم بالكثير، فقد ربطت حمايتهم بالعظيم.

إنها تخرج مخلوقاتها من العدم، ولا تخبرهم بشيء عن المكان الذى جاءوا منه، ولا عن المكان الذى سيذهبون إليه. حسبهم أن يواصلوا السعي، فهي وحدها تعرف الطريق. لها دوافع قليلة، ولكنها لا تبلى أبدا ويبقى لها على الدوام تأثيرها وتنوعها.

قدّرها جديد بشكل دائم، لأنها لا تني تخلق مشاهدين جديدا. والحياة أفضل ما اخترعته، وما الموت إلا خدعة فنية لكثرة ما فيها من حياة ! تلف الإنسان في الرطوبة، ثم تدفع به نحو الضوء بشكل أبدي. تجعله مرتبطا بالأرض كسولا ثقيلًا، وتهزه على الدوام.

تزوده بالاحتياجات، لأنها تحب الحركة. ومن الغريب أنها تصل إلى الحركة بشيء قليل جدا. وكل حاجة هبة، سرعان ما تنال الرضا والقبول ، وسرعان ما تعاود النمو أيضا، فإذا ما هي منحت واحدا أكثر مما يجب، فذلك منبع جديد للذة، لكنها سرعان ما تستعيد توازنها.

تضع اللحظات كلها في المشوار الأطول، وهي بالغة هدفها في كل اللحظات.

إنها الغرور نفسه، ولكن ذلك لا يصل بنا، نحن الذين أعدتنا لمهمة

أكبر.

ترك كل طفل يتصنع فيها، وكل بليد يصدر حكمه عليها، كما تدع ألوفاً يتملكونها في بلاد، وتتهج بالجميع وتجد حسابها عند الجميع. والإنسان يخضع لقوانينها حتى وهو يناهضها. إنما لتجعل من كل شيء صنعة، ثم تجعلها بعدئذ ضرورة. تترث ليطلبها الإنسان،

وتسرع حتى لا يشبع ولا يأخذ كفايته منها. ليس لها من لغة ولا حديث، ولكنها تخلق الألسنة والقلوب، التي تحس بها وتكلم من خلالها. تاجها هو الحب. ولا يقرها الإنسان إلا بالحب. تقيم الفجوات بين الكائنات كلها

وما من شيء فيها إلا يترع إلى التشابك والتلاحم والارتباط. لقد عزلت كل شيء لتجمع كل شيء. بجرعتين من الحب تجعل للحياة المفعمة تعباً وعناء ما تتعزى به.

إنها كل شيء. تكافئ نفسها بنفسها، وتعاقب نفسها بنفسها، تبهج نفسها وتعذبها العذاب الأليم. وهي قاسية ولطيفة، ظريفة وجافة، ضعيفة وجبارة. ما من شيء لا يوجد فيها بصورة دائمة. ليست تعرف الماضي ولا المستقبل. الحاضر أبد بالنسبة إليها. إنها

لخيرة طيبة. وأنا أثنى عليها في كل إنجازاتها وأعمالها. إنها حكيمة صامته. لا أحد يستطيع أن يستخرج منها إيضاحا، ولا أن ينتزع منها هدية ما لم تقدمها له طوعا.

إنها ماكرة، ولكن لها غرضا نبيلًا من وراء هذا المكر، ومن الأفضل ألا يلاحظ المرء حيلتها. إنها كل كامل، ومع ذلك فهي لما تبلغ النهاية. وكل ما تفعله على هذا النحو، ستظل تفعله على الدوام. تبدو لكل شخص في صورة خاصة، وتخفي نفسها في ألف اسم وعبارة، لكنها تظل هي نفسها لا تتغير.

لقد وضعتني في الداخل، وستقودني إلى الخارج أيضا. إني لأكل نفسي إليها، وهي تتحكم في. لن تكره عملها. لم أتحدث عنها، كلا، فهي التي نطقت بكل ما هو صحيح وبكل ما هو خاطيء. ما من ذنب إلا وهو ذنبها، وما من مكسب إلا وهو مكسبها.

حكمة النفس

كل ما هو تام يجب أن يتجاوز طبيعته، يجب أن يكون متفردا لا
مثيل له.

ما من شيء إلا وهو أبسط مما نتصور، وأكثر تشابكا مما نفهم في
الوقت نفسه.

المفاهيم العامة وكذا الظلام الدامس تؤدي في الطريق دوماً إلى
إحداث كارثة.

كل القوانين يضعها الكبار والرجال. فالشبان والنساء يريـدون
الاستثناء، والكبار القاعدة.

كل ما يحرر عقولنا، دون أن يمكننا من السيطرة على أنفسنا، يعتبر
مضرا.

من لم يستطع تقديم المساعدة في اللحظة ذاتها، فهو عاجز عن
المساعدة، ومن لم يستطع تقديم النصيحة في اللحظة ذاتها، فلن يقدم
أية نصيحة أبداً.

من الممكن أن يكون التغيير والتسوية أجمل مأثورة بالنسبة للتعليم
والحياة.

لقد تم التفكير في كل ما هو ذكي، فعلى الإنسان فقط أن يحاول
التفكير فيه مرة أخرى.

اللحظة وحدها هي التي تقرر حياة الإنسان ومصيره كله.
يمكن أن أعد بأن أكون صادقا، أما بأن أكون محايدا فلا.
لشؤون حياتنا مسار غامض، لا يسمح بمعرفة مدها.
من شغل نفسه بالإدارة، دون أن يكون مديرا، فلا بد أن يكون
إما محدود الأفق أو وغدا أو مجنوننا.
لا يمكن تصور صداقة بدون تضحية.
ما أكثر ما يفكر الإنسان في العمل الكثير دون أن يحدث ذلك
حقيقة.

هناك حالات خاصة يعرف الإنسان فيها أن له أقرباء، أما في
الحالات العامة، فإنه لا يحس إلا بقربته من آدم.
كل ما له أهمية يتكرر في مسار العالم، فالإنسان النبیه يلاحظ ذلك
في كل مكان.
لا يمكننا أن نخطو نحو المجهول بتفاهمنا على ما هو معروف تفاهمنا
كاملا.

أفضل ثقافة هي تلك الثقافة، التي يتلقاها الإنسان من الرحلات.
كل ما نكسبه من التاريخ هو الحماس، الذي يثيره فينا.
إطالة التفكير لا تؤدي دوما إلى اختيار ما هو أفضل.
السلوك مرآة يرى فيها كل شخص نفسه.

كل ثقافة ماهي إلا سجن، يمكن أن يثير غضب المارين بقضبانه، ويمكن كذلك أن يصطدموا بجدرانها، أما المثقف، السجين في هذه الثقافة، فإنه يصطدم بنفسه، ولكن نتيجة ذلك كله تغدو حرية حقيقية مكتسبة.

الطبيعة جملة وتفصيلا هي أن يستجيب الإنسان دوما لما هو في مقدرته.

حياة الإنسان هي طبيعته.

الشجاع يتزل حتى أكثر الدرجات وعورة بشيء من الوقار. أما ضيق العقل فيتسلل فوقها إلى أعلى باحتقار لها.

ينبغي أن تكون لكل ما يؤثر فينا خاصية مميزة.

لا يكتب التاريخ إلا ذلك الذي يدرك أهمية الحاضر.

لا يحدد الناس طبيعتهم عن طريق أي شيء أكثر مما يحددونها عن طريق ما يجدونه مثيرا للضحك.

الأفكار فوضى. إذا أنت رتبها كلها، فماذا ستجد؟ ستجد المنبع الصافي للمفارقة.

الغاية النهائية للتجارة العالمية والنخاسة تتجسد في الشعر الدرامي، وفيما عدا ذلك فإنه لا يصلح لشيء على الإطلاق.

التفكير أهم من العلم، ولكنه ليس أهم من التأمل.

الشيطاني هو ذلك الذى لا نجد له حلا عن طريق العقل والفهم،
وما هو بكامن في طبيعتي، ولكنني خاضع له.

أسعد إنسان هو ذلك الذى يستطيع أن يربط نهاية حياته ببدايتها.

الشعراء يشبهون الدبية، التي تقرض مخالبتها بصورة دائمة.

من أراد أن يفهم الشاعر حق الفهم،

فما عليه إلا أن يزور بلاده.

إذا كان الوجود كله عبارة عن حل وربط، فإن على الإنسان

بالنظر إلى وضعه الرهيب فيه أن يكون له الحل حيناً، والربط حيناً

آخر.

إن الشاعر ليستبق العالم بما له من حدس، ولذلك فإن العالم

الحقيقي، الذى يهاجمه، لا يريجه، وإنما هو يزعهه.

قد تكون للثناء الذاتي رائحة كريهة. أما ما هي رائحة لوم الغير

الظالم، فإن الجمهور لا يشمها.

يستوي أن يقول الإنسان الحق أو الباطل، فهناك دوماً من

يعارضهما.

ليس هناك من تعزية بالنسبة لمتوسط المستوى أكبر من أن العبقرى

ليس خالداً.

من الأفضل أن يخدع الإنسان نفسه في أصدقائه على أن يخدع

أصدقاءه.

نادرا ما ينال من ينتظر ما يرضيه في حالة من التوتر.

التجربة تشكل على الدوام سخرية من الفكرة .

الواقع أن الإنسان لا يعلم إلا عندما يعلم، ومع العلم ينمو شكُّه.

لم يكن من الحق أن يعيش الإنسان سبعين سنة لو أن حكمة العالم

كلها كانت حماقة أمام الله.

لا يني الإنسان يحس بالذنب تجاه ما قام به من واجب، لأنه لا يشعر

أبدا أنه قد عمل ما فيه الكفاية.

ليس هناك ما هو أضرُّ بالحقيقة الجديدة من الخطأ القديم.

الأصيل يبقى للأجيال المقبلة.

الخصوصية تستدعي الخصوصية.

التبعية الاختيارية تشكل أجمل وضع، وهل كان من الممكن أن

تكون كذلك لولا الحب؟

أنا ابن للسُّلم، وأريد أن ألزم نفسي به دائما وأبدا بالنسبة للعالم

كله، لأني كنت قد عقدت مرة هذا السلم مع نفسي.

الكرم يكسب صاحبه كل ود، لا سيما إذا ما صاحبه التواضع.

العصية أكره إلى نفسي من أية صورة هزلية أخرى.

من الخطأ الفاضح أن يتصور الإنسان نفسه أكثر مما هو عليه، وأن

يتصور نفسه أقل مما هو جدير به.

صحبة النساء عنصر الأخلاق الحميدة.

يعرف الإنسان بأخطائه، والفرد بمزاياه. فنحن جميعا نشترك في النقائص والمصائر، ولكن الفضائل يتميز بها كل فرد منا على حدة. لمن يدافع على الزيف أكثر من سبب يجعله يظهر في هدوء ويؤمن بأسلوب أرق من أساليب الحياة.

الصديقان يكاشفان بعضهما بعضا بذلك الذى يخفيه أحدهما عن الآخر.

يستطيع الأصدقاء، بل ينبغي لهم أن تكون لكل واحد منهم أسرار يخفيها عن الآخر، ومع ذلك فما هم بأسرار بالنسبة إلى بعضهم البعض.

لاتكمن أهمية واقعة من وقائع حياتنا في حقيقتها، وإنما تكمن في دلالتها.

الأفكار العظيمة والقلب الطاهر، ذلك ما ينبغي أن نطلبه من الله. يعقد الخصوم أنهم يردون علينا، عندما يرددون آراءهم، ويهملون آراءنا نحن.

ما أسعد ذلك الذى يكون عالمه في بيته.

القانون قوي، ولكن الحاجة أقوى.

الأذكياء هم دائما أفضل موسوعة.
من الأفضل لك أن يحل بك الظلم على أن يخلو العالم من القانون.
لذلك يخضع كل إنسان للقانون.
كلما ندر ما نفعله من أجل ذواتنا بما فيه الكفاية، كان لنا أكبر
العزاء في أن نكون قد فعلنا من أجل الآخرين ما فيه الكفاية.
الفرصة تصنع العلاقات، مثلما تصنع اللصوص.
الإيمان حب للامنظور، وثقة بالمستحيل، وبغير المحتمل.
طيبة القلب تحتل مكانا أوسع من ميدان العدالة الواسع.
على الجماعة، التي أنضم إليها، أن تقول لي: "ينبغي لك أن تكون
مساويا لنا نحن الآخرين." ولكنها لا تستطيع أن تضيف إلى ذلك غير
هذا: "إننا نود أن تتخلى إيماننا منك وبصورة تلقائية عن امتيازاتك."
من حسن الحظ أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك سوى درجة ما
من السعادة، فكل ما زاد على ذلك يهلكه أو يجعله لامباليا.
من السهل تعلم الحكم، لكن إدارة دفته من الصعوبة بمكان.
ما أسرع ما يعلن عن نفسه مالا أمل فيه.
الفرضيات هي أغاني المهد، التي ينم بها المعلم تلاميذه.
من الصعب تغيير أفكار الأعزب المغتر بنفسه.
الأمل هو روح الشقي الثانية.

رجل العمل لا ضمير له أبدا، وما من شخص له من الضمير ما للمتأمل.

للقلب أدب، يقرب من الحب، منه ينبجس أدب السلوك الخارجي.

الكراهية تحزب، لكن تحزب الحب أكبر.

كثيرا ما يحضر الأصدقاء الحميمون حقا لأخذ شيء مني، أما الصديق، الذي يحضره شيئا، فيطيب لي أن أراه.

حتى أصغر شعرة تلقي ظلها على ما حولها.

القلب، الذي يبحث، يحس بأن شيئا ينقصه، أما القلب، الذي أضع شيئا، فيحس أنه في غنى عما أضاعه.

مائة حصان أشهب لا تُعوّض حصانا أبيض.

الحب شيء فكري، والزواج شيء واقعي، ولا يمكن أن يخلط الإنسان بين الفكري والواقعي دون أن يناله العقاب.

إني أبتعد عن الناس، الذين يعتقدون أنهم لا يرون غير الحقيقة عندما يرون ما هو دنيء سافل.

يجدر بنا عند الانشغال بالعلوم أن نبحث عن الحقيقة الناقصة، التي توصل إليها القدامى، وأن نواصل العمل فيها.

إني لأسكت حيال الكثير، لأنني لا أريد أن أضلل الناس، وإنه

ليرضيني أن يشعروا بالسرور حين أغضب.
إذا ما أنت لاحظت فضائل الشيخوخة في أيام الشباب، أو
صارت لك فضائل الشباب في أيام الشيخوخة، فكل ذلك إنما هو
سعادة واحدة لا غير.

الواقع أن أخطاء الإنسان تمنحه رقة الشماثل.
ليس لدينا بطبيعتنا نقيصة، لا يمكن أن يتحول إلى فضيلة، ولا
فضيلة، لا يمكن أن تتحول إلى نقيصة.
يكون الخطأ ملائماً عندما نكون في أيام الشباب، إلا أنه لا يجوز
لنا أن نحمله معنا إلى شيخوختنا.

الإنسان يتخذ لنفسه على الدوام صورة وهمية عن الناس،
وخصوصاً عن العصر، الذي يعيش فيه. والارتباك، الذي ينشأ عند
عدد كبير من الأفراد، لكل منهم مصلحة أخرى، يجعل الاعتبار لهذا
أو لذاك أمراً لانهائية له.

أعرف تماماً أن كل شيء في الدنيا يتوقف على فكرة ذكية أو قرار
حاسم.

يخطيء الإنسان مادام لديه طموح.
كلما نظرت إلى العالم، قل أمني في أن تكون البشرية ذات يوم
قادرة على أن تصبح مجموعة بشرية تتسم بالذكاء والحكمة.

نكل من الشباب والحب نهايته.
كلما تقدمت السن بالإنسان، ازداد اختفاء ماهو فردي فيه،
فالروح تعود على النتائج بينما تضع منها التفاصيل.
الإنسان يخفف الحكم على نفسه مقارنةً، لكنه يصعب عليها أيضا.
الكمال الأول قطعة من الأبد، والسنوات، التي تربطه بالجسم
الأرضي، لاجعله سنه متقدمة.

ما يتمناه الإنسان في شبابه، يتوفر لديه في شيخوخته بكثرة.
ما من إنسان إلا يتصور في شبابه أن العالم في حقيقة أمره يبدأ به
هو، وأن كل ماهو موجود إنما وجد من أجله هو.
لايستطيع الإنسان أن يغير عصره، ولكنه يستطيع مناهضته
وإحداث تأثيرات ناجعة في مسيرته.

إذا كان الشباب خطأ، فإن الإنسان سرعان ما يخلع أرديته.
الكلمة لا يسلب منها قيد أملة.

الموافقة الواحدة على شيء ما تتطلب الكثير من الصبر.
ليس هناك إنسان ينظر إلى العالم كما ينظر إليه آخر، والطبائع
المختلفة تستعمل مبادئ من المبادئ، التي تدين بها، استعمالات مختلفة.
ليس الفن بشيء آخر غير نور الطبيعة.

الأطفال لا يفون بوعودهم؛ وينسدر جدا أن يفى الشباب

بوعودهم، وإذا ما هم وفوا بها، فإن العالم لا يفي لهم بما إطلاقاً.
لكل فنان بذرة من الجرأة، التي لا يمكن التفكير في موهبة بدونها،
وهي قوية النشاط خاصة عندما يريد للمرء أن يجدد من قدرات
الموهوب ويرغمه على تحقيق الأهداف الأحادية الجانب.

لا يستطيع الإنسان حماية نفسه من النقد ولا الدفاع عنها، وعلى
الإنسان أن يناكده إذن، وسيتعود النقد على المناكدة شيئاً فشيئاً.
مثابرة الطبيعة تعزينا على نحو ملائم عن فقدان مثابرة الإنسان.
يشكل الفن طبيعة أخرى، وهو لا يخلو من الغموض أيضاً، ولكنه
أقرب إلى الفهم، لأنه ينبع من العقل.
الذكي لاتنال منه أية حماقة.

يعجبنا الفن عندما يتسم بطابع البساطة. يجب أن يكون له مظهر
ما هو مرتجل.

من أخطأ في عروة القفل الأولى، لم يصل في عملية قفل الأزرار
إلى النهاية.

الخليقة ضعيفة جداً، لأنها لاتجد شيئاً عندما تبحث عنه. ولكن الله
قوي قدير، فإذا هو بحث عن الخليقة، كانت في متناول يده في
الحين.

الحب يعني العذاب، وعلى الإنسان أن يحب ويتعذب، وإن كان لا

يرغب في ذلك.

أن تعيش طويلا معناه أن تنجو من أشياء كثيرة.
إن المؤلف ليجد سلوته حين يعيش على أمل أن يولد له كل يوم
عدد من قرائه الجدد في المستقبل.

الحياة ملك للحكي النشط، وعلى من يحيا أن يوطن نفسه على تغيير
الأحوال والظروف.

لاوسيلة إلى النجاة من الفضائل الكبرى لدى شخص آخر غير
وسيلة الحب.

ليس هناك من وضع لا يستطيع الإنسان أن يجعله نبلا بالعمل أو
الصبر.

الحب لا يحكم، ولكنه يهذب، وهذا شيء أكثر فائدة.
حرية الفكر الحقبة اعتراف.

كثيرا ما تفقد الحياة الحقيقية ألقها، حتى إنه ليتحتم علينا أحيانا أن
ننعشها من جديد بطلاء من التصور والخيال.

هناك ثلاثة أنواع من القراء: قارئ يتمتع دون أن يصدر حكمه،
وثالث يصدر حكمه دون أن يشعر بالمتعة، وقارئ متوسط يشعر
بالمتعة وهو يصدر حكمه، وقارئ يصدر حكمه وهو يشعر بالمتعة،
وهو بهذا يعيد في الحقيقة تأليف العمل الفني من جديد.

على من أراد الكذب أن يقنع نفسه بذلك أولاً.
يقول الإنسان دوماً إن الحياة قصيرة جداً، ولكن الإنسان يستطيع
أن يفعل الكثير إذا هو عرف كيف يستغلها. إنني لم أتعاط التدخين،
ولم أَلعب الشطرنج، باختصار، لم أفعل شيئاً يمكنه أن يسلبني وقتي.
لقد أسِفْتُ دوماً لأولئك الناس، الذين لم يعرفوا كيف يقضون وقتهم
أو كيف يستغلونه.

من الممكن أن يخطيء الإنسان في الطريق القويم، و يصيب في
الطريق الخاطيء.

الإنسان يكبر لكي يكون أكثر حِلماً، وما رأيت خطأ واحداً
يرتكب، لم أكن قد ارتكبته أنا أيضاً.

على الإنسان أن يراجع عقيدته من وقت لآخر، ويعرب عما
يوافق عليه وعما يتزل به لعنته، فمثل هذا الأمر يتم فيه و في نقيضه
على السواء.

الإنسان لا يعرف إلا أولئك الذين يتعذب بسببهم.
لا يستطيع الإنسان أن يعيش من أجل كل الناس، وخاصة إذا
كانوا من أولئك الذين لا يجب أن يعيش معهم.
الواقع أن الإنسان يتغير أقل بكثير مما يظن، والأوضاع تظل أيضاً
كما هي في أغلب الأحيان.

لا يشعر الإنسان بالحيوية حقا إلا حين يسر برضى الآخرين عنه.
الأخلاق توحد بين الناس، والآراء تفرق بينهم.
سيقدم الإنسان المزيد من الصدقة، لو كانت له عينان يرى بهما
الصورة الجميلة، التي تقدم بها إليه اليد المستلمة.
ليس هناك ما هو أشنع من الأغلبية.
ليس هناك من هو أكثر عبودية من ذلك الذى يعدُّ نفسه حرا دون
أن يكون كذلك.
لا توجد الضفادع في كل مكان يوجد فيه الماء، غير أن هناك ماءً
في كل مكان يسمع فيه نقيق الضفادع.
لا يُظلم الليل إلا على الجبان.
الإسم صدى ودخان.
لاتفصل الفكرة عن الطبيعة دون أن يتحطم الفن كما تتحطم
الحياة.

الحسود لا يرحم أية نقطة من نقاط الضعف.
هناك قرابة بين الطبائع، التي يألف بعضها بعضا عند اللقاء، وتحدد
إحداها الأخرى بأسرع ما تكون عليه السرعة.
لاتجذبنا إلا الأخبار الطريفة.
ما تفرضه علينا الحاجة لا يعد نكرانا للجميل.

لا ينبغي أن يشكو المرء من السفلة.

لا يتكون الإنسان مما هو فطري فحسب، وإنما يتكون مما هو مكتسب أيضا.

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، ولا كل ما يستحق أن يعرف تتم له معرفته.

الطبيعة تلتزم الصمت عند التعذيب، وجوابها الصادق عن السؤال النبيل هو: نعم! نعم! لا! لا!، وكل ما سواه إنما مصدره الشر. الضرورة الكبرى ترفع من قيمة الإنسان، والصغرى تحط من قيمته.

لا يمكن أن يوجد الإنسان دون سلطة، لكن السلطة تحمل معها من الخطأ ما تحمله معها من الصواب: فهي تخلد ما كان ينبغي أن يكون مؤقتا، وترفض أو تتخلى عما كان ينبغي أن يتمسك به، وهي السبب الرئيسي في عدم تقدم البشرية.

أعضاء الإنسان تجمع عن طريق التمرين، والتعليم، والتفكير، والنجاح، والفشل، والطلب، والمقاومة ثم التفكير من جديد، بين الفطري والمكتسب بنوع من النشاط الحر، فيتكوّن منهما وحدة، تُدهش العالم.

لقد كنت دائما أعشق النظام.

كلما ازدادت تضحيتك، وجدت نفسك أكثرَ غنىً.
العقل مقر للروح وليس مقرا لها، فالأرواح تنتقل في رحاب
الخلود.

تسألُ عن نظام العالم! — إنه التغير الأبدى، والفوضى الأبدية.
المدفأة تدفئهم جميعا — محدودى الأفق وعشاقا!
كل معارضة، لاتعرف الحدود، تصبح مبتذلة.
أحوج ما تحتاج إليه الدولة هو السلطة الجريئة.
النظام والوضوح يزيدان من رغبة الإنسان في الادخار والكسب.
النظام يعلمنا كسب الوقت.
إننا لنشعر بالشوق إلى الإلهام.
الواجبُ يكون هناك حيث يجب الإنسان ما يأمر به لنفسه.
الوطنية تفسد التاريخ.

لم يخلق الإنسان لحل مشاكل العالم، ولكنه خلق ليهرب عن بداية
المشكل، ثم يلزم نفسه بحدود ما يمكن إدراكه.
ليس هناك في الطبيعة كلها، فيما يقال، مُنتجٌ، كيفما كانت
طبيعته، لم تكن له علاقة بشيء آخر قر به.
الشعر يدل على أسرار الطبيعة ويحاول حلها عن طريقة الصورة،
والفلسفة تدل على أسرار العقل وتحاول حلها عن طريق الكلمة، أما

التصوف فيدل على أسرار الطبيعة وأسرار العقل ويجاوب حلها عن طريق الكلمة والصورة.

ما من حل لمشكلة إلا يشكل مشكلة جديدة.

ما هو واجبك؟ واجبك محصور فيما يتطلبه منك يومك.

لا يطالب الإنسان بحرية الصحافة إلا حين يريد استعمالها لغرض

سيء.

إسداء النصيحة أغنى ما يمكن أن يفعله الإنسان. — فليسد كل

واحد النصيحة لنفسه وليفعل مالا يستطيع تركه.

قبل الثورة كان كل شيء طموحا، ثم تحول كل شيء فيما بعد

إلى مطلب.

قوس قزح، الذي يرتسم ربع ساعة في الأفق، لا يحظى باهتمام

أحد.

لقد كنت صادقا مع نفسي ومع الآخرين طيلة حياتي كلها،

وكنت على الدوام أتطلع إلى ما هو أسمى.

ما من مكان لا يبلغ فيه الفارس الشهم والمطر القوي غايتها.

كل الديانات تلح على أن يخضع الإنسان للمحتوم.

الإنسان يعمل دون هوادة لا أكثر ولا أقل.

الحق يظل حقا، وفي النهاية يعرف صاحبه.

على من يشعر بأن الحق في جانبه أن يكون فظا، فطلب لحقه في
أدب لا معني له.

لا تقل إنني أريد أن أهب، بل هب! فلن تجد الرضا ممن يأمل فيك
أبدا.

ضع الحجر وفقا لخيط البناء لا خيط البناء وفقا للحجر!
على الإنسان أن يبعد عنه الجمال و الروح إن كان لا يريد أن
يكون عبدا لهما.

كما ينعش البخور حياة الفحمة، كذلك تنعش الصلاة أمان
القلب.

ليس في الزرع ما في الحصاد من مشقة.
التعبير عن الذات طبيعة، أما تلقي ما يتم التعبير عنه فتقافة.
الحجارة معلمون صامتون، فهي تلزم المتأملين بالصمت، وما
يتعلمه الإنسان منها لا يمكن التعبير عنه.

ما أسعد ذلك المخلوق، الذي يستطيع أن ينسب سبب شقائه إلى
مانع من الموانع الأرضية!

المصاعب تكمن في تلك الأماكن، التي لا نبحث فيها عنها.
لقد خلق الحب وهو يعتقد أن الحقوق كلها له، وأن على الحقوق
الأخرى كلها أن تختفي من أمامه.

قل لي من تعاشر، أقول لك من أنت، و إذا ما أنا عرفت ما أشغلك به، عرفت ما يمكنك أن تصير إليه.

لا ضرر من الحمقى والأذكياء على حد سواء، أما أنصاف الحمقى وأنصاف الحكماء فهم الأشد خطرا.

كان ينبغي أن يكون التسامح في الحقيقة ميزة عابرة، إذ من الضروري أن يؤدي إلى الاعتراف. أما مجرد الاحتمال فيعد إهانة.

لا يبعد الخوف والهلم إلا العمل والنشاط.

مفروض على الطبائع الحزينة أن تعيش في الماضي كما تعيش في الحاضر.

هناك في العالم ما يتسم بالمهارة والبراعة في الوقت نفسه، ولكنهما لا يلتقيان.

اليوم وقف على الخطأ والغلط، أما الترتيب الزمني فوقف على النجاح والفوز.

كل ما هو مأساوي يقوم على مفارقة لاتسوية لها. وما أن تتم التسوية أو تصبح ممكنة حتى يختفي ما هو مأساوي.

عندما أفكر في موتي، إن حق لي أن أقول هذا، لا أستطيع أن أفكر في أي نظام تحطم.

لكل يوم تعب، ولكل ليلة لذتها.

في كل فراق كبير تكمن بذرة من الجنون، فعلى الإنسان أن يتجنب تنميتها من خلال إنضاجها والعناية بها.
العمل يحتاج إلى الموهبة، والإحسان يحتاج إلى المال.
ما الأماني سوى إحساسات مسبقة بقدراتنا.
الإنسان ليس في حاجة إلى القيام برحلة حول العالم لمعرفة أن السماء تسودها الزرقة في كل مكان.

إننا لنفتقد دون سرور حتى تلك المزعجات، التي تعودنا عليها.
على الإنسان أن يؤمن إيماناً قويا بأن غير المعقول معقول، وإلا فإنه لن يقوم بالبحث في طبيعته.

هل هناك من لا يبكي حين يصبح الخالد نفسه غير آمن من الدمار؟
آه، من منا لا يهفو إلى ذلك الذي مضى عنا بلا رجعة!
الحواس لا تخدعنا، الذي يخدعنا هو الحكم على الأشياء.
النشاط غير الضروري، من أي نوع كان، لا يؤدي في النهاية إلا إلى الإفلاس.

نكران الجميل يشكل دائما نوعا من الضعف، فلم يحدث لي أن رأيت الناس الأكفاء ناكرين للجميل.
إني لأحب من يتطلع إلى المستحيل.
الاختيار، الذي يتردد في حيرة بين شرين، أصعب من الشر نفسه.

على من يستطيع إصدار الأوامر أن تأتي أوامره حازمة مفاجئة.
اليوم الجديد يدعو إلى ضفاف جديدة.
ليس هناك ما هو أكثر فظاعة من جاهل يمارس عملا ما.
هناك أفكار كثيرة لم تنشأ إلا عن الثقافة العامة كما تنشأ السرايم
عن الأغصان الخضراء. وفي وقت الورود يرى المرء الورود تنضج في
كل مكان.
إننا لا نستطيع أن نعيد الماضي، ولكننا أولى بالتحكم في المستقبل
إن نحن اتسمنا بالذكاء والطيبة.
الفنانون الحقيقيون مديون للدراسة أكثر مما هم مديون للطبيعة.
كلنا نعيش على الماضي ونضمحل في الماضي.
يمكننا أن نصل على الدوام إلى نور العقل، أما ثروة القلب فلا
أحد يمنحنا إياها.
من لم يعرف وطنه، فليس له من مقياس يقيس به البلدان الأجنبية.
ليس هناك ماضٍ، يحق للإنسان أن يستعيده، كل ما هنالك إنما هو
شيء يتسم بالجدة الدائمة، يتشكل من عناصر الماضي الموسعة، وعلى
الشوق الحقيقي أن ينتج بصورة مستمرة ليتوصل إلى إبداع ما هو
أفضل وأحسن.
من تعود على تصور خاطيء، فإنه يرحب بأي خطأ يأتي.

إننا لا نتعرف على الناس حين يأتون إلينا، علينا أن نذهب نحن إليهم لنطلع على أحوالهم.

إذا كان الإنسان يطلب من الناس القيام بواجباتهم ويرفض أن يعترف لهم بحقوقهم، فإن عليه أن يدفع لهم مبالغ جيدة. يؤدي الإنسان ما اخترعه بحب، أما ما تعلمه فيشغل نفسه به في ثقة.

ليس من المحتم علينا أن نكون شيئاً، وإنما الذي نريده هو أن نكون كل شيء.

لا ينبغي أن يتحدث الناس عن العقل قبل أن يعرفوا الحروف الأبجدية.

عندما أخطيء، يستطيع كل إنسان ملاحظة ذلك، أما حين أكذب فلا.

ترديد حقيقة ما يفقدها شيئاً من سطوعها، ولكن تكرار الخطأ أمر شنيع.

لو لم يخطيء الحكماء، لكان على المجانين أن يوطنوا نفوسهم على اليأس.

على الإنسان أن يعمل في شيخوخته أكثر مما كان يعمل في شبابه. إذا كان هناك إنسانان، رضي أحدهما عن الآخر تمام الرضا،

فكثيرا ما يكون في ذلك الدليل على أنهما مخطئان.
ماذا يهملك أنت، إذا ما كنت أنا أحبك!
إذا وقعت الكلمة الطيبة موقعا حسنا، فمن المؤكد أن تقع الكلمة
الورعة موقعا أحسن.

على الإنسان أن يتعلم بنفسه أولا، ثم يتعلم من الآخرين.
عند الهدم يتحتم هدم كل البراهين المزيفة، أما عند البناء فلا ينبغي
أن يكون الأمر ذلك، فكل ما هو غير حقيقي لا يصلح للبناء.
إن الزمن لغريب الأطوار، فهو طاغية له مزاجه الخاص، يجعل لكل
ما يقوله الإنسان ويفعله في كل عصر وجهها مغايرا.
الزمن طويل طولا لا نهاية له، وما اليوم إلا وعاء يمكن أن يصب
فيه الكثير.

لكل شيء وقته! — حكمة يتعلم الإنسان التعرف عليها خلال
حياته الطويلة، وبعد ذلك يكون له وقت للصمت، ووقت آخر
للحديث.

ما أسرع ما تتضح للقارئ الحقيقي حالة الكاتب تمام الوضوح.
يفضل أن يكون الحب في الوقت، الذي يفكر فيه الإنسان أنه لم
يجب أحدا بعد وأنه لن يجب في المستقبل.
لكل حالة، بل لكل لحظة قيمة لانهاية لها، فهي ممثلة للأبد كله.

ترى أي وقت هو هذا الوقت، الذي يحسد فيه الإنسان الدفء؟
إننا ننظر إلى المستقبل بسرور، لأننا نحب أن نقرب ما يضطرب
فيه عن طريق أمانينا الصامتة.

كل ما نفعله تعب وعناء، فطوبى لمن لا يتعب!
التفكير في الموت يجعلني هادئا تماما، لأني مقتنع تمام الاقتناع بأن
عقلنا ذو طبيعة لا يمكن تحطيمها، فهو يواصل عمله من خلود إلى
خلود، إنه يشبه الشمس، التي لا تبدو أنها تغيب إلا لعيوننا الأرضية،
بينما هي في الواقع لا تغيب أبدا، وإنما تضيء بصورة مستمرة.
قليل من البخل لا يضر المرأة في شيء مهما كانت مسرفة،
فالسخاء يليق بالرجل، وقبض اليد هو فضيلة المرأة. هكذا أرادت
الطبيعة ذلك، ونحن على العموم نصدر أحكامنا دائما وفقا للطبيعة.
ينبغي لنا أن نقلل من الكلام ونكثر من الرسم، وأنا من جهتي أود
أن أقف عن الكلام وأواصل الحديث من خلال الرسوم الكثيرة كما
تفعل الطبيعة الرسامة . فتلك التينة، وهذا الثعبان الصغير، وتلك
الشرنقة، التي تنام هناك قرب النافذة وتنتظر مستقبلها بهدوء، كل
هذه توقيعات كثيرة المعاني . أجل، إن من يستطيع أن يتوصل إلى فهم
هذه المعاني، سيكون في وسعه وشيكا أن يستغني عن كل ما هو
مكتوب ومنطوق! كلما أكثر التفكير في ذلك، ظهر أن في الكلام

شيئا غير مفيد، لا جدوى منه، بل أكاد أقول إن فيه شيئا من التأنق
المبالغ فيه حتى إن الإنسان ليشعر بالفرع حيال رزاة الطبيعة الصامتة
بمجرد أن تشد انتباهه و يجابهها من أمام جدار صخري وحيد أو في
الأماكن المقفرة جبل عتيق.

إني لأكره أولئك الناس، الذين لا يعجبون بشيء، لأنني عودت
نفسي في حياتي على أن أعجب بكل شيء.

أكثر أنواع التعليم خصوبة يكمن في التغلب على الأخطاء الذاتية.
إن من يرفض أن يعترف بخطئه، يمكن أن يكون عالما كبيرا، ولكنه
ليس متعلما كبيرا. من يخجل من الخطأ، يأبى أن يعترف ويسلم به،
بمعنى أنه يرفض أفضل مكسب من مكاسبه الداخلية. وبما أن كل
إنسان يخطئ، وبما أن أحكم الحكماء قد أخطأوا، فما لنا من سبب
يدعونا إلى أن نشعر أن خطأنا شيئا فاضحا.

ما الفائدة من كل ما بذل من شمس وكواكب وأقمار، ومن نجوم
ومجرات، ومن شهب وبقع ضباب، ومن عوالم كانت وعوالم
ستكون، إذا لم يفرح بوجوده في النهاية إنسان سعيد دون وعي منه؟

عندما يجتدُبني في النهار
امتدادُ الجبالِ الزرقاءِ،
وفي الليلِ وفرةُ النجومِ

المتنعة فوق رأسي،

في كلِّ أيامي وليالي
أنني على قضاء الإنسانِ وقدره،
إن هو لازم الصَّوابَ بصورةٍ دائمةٍ
لم يخلُ أبدًا من جمالٍ وعظمةٍ!

فهرس المحتويات

٥	مقدمة
١٣	الإهداء
١٥	أشعار الحب
١٧	افتتاحية
١٩	إلى النوم
٢١	صرخة
٢٢	الليل
٢٣	تسليم ووداع
٢٥	سلوى الدموع
٢٨	الحبيبة النائمة
٣١	سعادة الفراق
٣٣	حب جديد حياة جديدة
٣٥	ليلي
٣٦	حيرة
٤٠	حب على القرب والبعد
٤١	قرب الحبيبة

٤٣	تحية من زهر
٤٤	يونية ١٨١٦
٤٥	زليخة
٤٧	لقاء
٥٠	حاتم
٥١	زليخة
٥٢	مرثية مارينباد
٦١	بين الأزهلو
٦٣	برباط ملون
٦٥	وريدة المرج
٦٧	بنفسجة
٦٩	بوح
٧١	أغنية أيلو
٧٣	وجدتها
٧٥	حديقة منزلي
٧٦	شجرة المعبد
٧٧	شهر مارس
٧٨	حب لا يهدأ

٨٠	هو الحب
٨١	أنشودة الغمام
٨٣	إلى حبيبة
٨٥	مع الطبيعة
٨٧	عيد مارس
٩٠	فوق البحيرة
٩٢	حوار
٩٣	الحوار المضاد
٩٤	إلى العارف العاشق
٩٥	تخوم البشرية
٩٧	غانيميد
٩٩	بروموثيوس
١٠٣	شوق
١٠٤	في خريف ١٩٧٥
١٠٦	أغنية الرحالة الليلية
١٠٧	أمل
١٠٨	هم
١٠٩	أغنية الحياة الباردة

١١٠	تقييد
١١١	شعور إنساني
١١٢	إلى القمر
١١٥	أنشودة الأرواح فوق المياه
١١٨	مثل
١١٩	فاوست
١٢١	تخوم البشرية
١٢٤	الإلهي
١٢٨	الشوق الهائىء
١٣٠	طلاسـم
١٣٢	رمز
١٣٤	فاصل غنلئى
١٣٥	إلى القمر الطلـع
١٣٧	مفارقـات
١٣٩	فى رحلـة الحىاة
١٥١	قصائد قصصـة
١٥٣	الملـك فى تولـه
١٥٥	نشيد الجن

١٥٦ صياد السمك
١٥٨ ملك الجن
١٦١ صبي الساحر
١٦٧ المغني
١٧٠ وليد ربة الشعر
١٧٢ الزهرة الرائعة
١٧٨ عجب وأباطيل
١٨١ فلنشرب إذن
١٨٣ هجرة
١٨٦ الإذن بالدخول
١٨٩ فظ وماهر
١٩١ حيوانات مفضلة
١٩٣ مواصلة
١٩٥ إلى شارلوته بوف
١٩٥ إلى شارلوته بوف
١٩٦ إلى شارلوته بوف
١٩٧ إلى شارلوته بوف
١٩٧ إلى شارلوته فون شتاين

- إلى شارلوتة فون شتتين ١٩٨
- إلى كريستسنة فوليبوس ١٩٩
- إلى كريستينه فوليبوس ٢٠٠
- إلى يوهان لافاتر ٢٠١
- إلى يوهان هيردر ٢٠٢
- إلى يوهان هيردر ٢٠٥
- إلى كارل أغوست ٢٠٧
- إلى فريدريش شيلر ٢٠٨
- حديث عن الطبيعة ٢١١
- حكمة النفس ٢١٦

الشاعر
www.books4all.net

لا ريب أن الشاعر يوهان فولفغانغ فون غوته
(١٧٤٩-١٨٣٢) أعرف من أن يُعرف في مختارات من
شعره ونثره، لذا ارتأيت أن أقدمه في هذه
المختارات بالدرجة الأولى محباً، فليس هناك من
شاعر مثله عاش الحب عمره كله، وحبّه، بل عشق
على ما فيه من حسية، أقرب إلى التصوّف.

أبو العيد دودو



منشورات الجمل